يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

العدد رقم (٥١) ـ السنة الخامسة ـ ذو الحجة ١٤١١ هـ ـ الموافق تموز ١٩٩١ م

المادة محتاجة وليست أزلية

نصيحة لأهل الجزائر

الحريات والخلافة في نظر الشيخ الغزالي

ماذا يجري في السعودية؟

في فرنسا حرب صليبية على المسلمين ..... صفحة ١٣

AL.WAIE

الوعي

السنة الخامسة ـ العدد (٥١)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
او
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٢٥٠ ل.ل.
امريكا: دولاران
السويد: ٥ كورون
المانيا: ٥ مارك
استراليا: ١,٥ دولار
باكستان: ١٢ روبية
النمسا: ١٨ شلن
بلجيكا: ٥٠ فرنك
فرنسا: ٥ فرنك
سويسرا: ١,٥ فرنك
يوغسلافيا: دولار
الدانمرك: ١٠ كورون
الجزائر: ٦ دينار

إقرأ في هذا العدد

□ نصيحة لأهل الجزائر ..... ص(٤)
□ الحريات والخلافة
في نظر الغزالي ..... ص(٧)
□ موقف اميركا من الضفة
والقطاع ..... ص(٩)
□ ماذا يجري في السعودية ..... ص(١٠)
□ في فرنسا: حرب صليبية على
المسلمين ..... ص(١٣)
□ التنازل عن الأرض لليهود ..... ص(١٤)
□ الدعوة الى الاسلام (٣) ..... ص(٢٠)
□ دخول الجيش اللبناني الى
الجنوب ..... ص(٢٥)
□ المادة محتاجة وليست
أزلية ..... ص(٢٧)
□ توحيد الربوبية وتوحيد
الالوهية (٢) ..... ص(٣٢)
□ ريغان وتأخير
إطلاق الرهائن ..... ص(٣٤)

بالإضافة الى الأبواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

النمسا:
S. HASSAN
REK LEWSKIG. 37/II/II
1230 WIEN
OSTERREICH

أمريكا:
AL - WAIE
P.o. Box 18210
Cleveland Hts,
OHIO 44118
U.S.A.

الدانمرك:
Mr. Mohammad
Dalslandsgade 8.M. 618
2300 Kbh. 5
DANMARK
Giro. nr 8668647.

ألمانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maetzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
W. Germany

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.o. Box 100
London N18 2YL
U.K.

أستراليا:
Abou Al Moutasim Bellah
Sydeny
C/O Fax 7083694
Telex: 176308
AUSTRALIA

كلمة المحرّر

بكى من حبّ قاتله!

اكراد في زاخو يطالبون ببقاء القوات الاميركية في شمال العراق. (ا ف ب)

اكراد يسندون القاعدة الاميركية في دهوك للمطالبة بعدم انسحاب الاميركيين من المدينة. (رويتر)

قديماً ساءل الشاعر رفيقيه:

خَلِيلَيَّ، فيما عِشْتُما هلْ رأيتُما قتيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلي

ونحن نجيب الشاعر الآن نيابة عن خليليه: إذا كنا لم نَرَ قَبْلك فقد رأيْنا بعدك. وإذا كنت أنت تتحدث عن القتل المجازي، فنحن قد رأينا القتل الحقيقي. رأينا أكراد العراق الذين قتلهم (بوش) يبكون من شدة حبه وينحرون الخراف على نيّة شفائه حين دخل المستشفى لعلاج ضربات قلبه!

في الحكايات يقولون إن الضبع يكمن للولد ثم يقفز في وجهه وبرشقه ببوله فيفقد الولد عقله ويتخيّل أن الضبع هو والده فيتبعه. وينطلق الضبع إلى الكهف والغلام وراءه، وهناك يفترسه.

إذا كانت هذه الحكاية من صنع الخيال فإن الحقيقة المرة التي نراها الآن بين (بوش) والأكراد هي أغرب من الخيال.

أحد زعماء الأكراد (جلال طالباني) قال: أميركا حرضتنا على النظام ثم تخلت عنا وحرضت النظام علينا. وقال: إن اعادة الأكراد من تركيا إلى العراق كانت تنفيذا لرغبة تركيا وليس رحمة بالأكراد.

وزعيم كردي آخر (مسعود برازاني) قال: لم يستشرنا أحد عندما جاء الأجانب، ولن يستشيرنا أحد عندما سيغادرون (...) المشكلة الكردية لن تُحل في أي مكان إلا في بغداد.

فما دمتم تعرفون أن أميركا هي التي حرضتكم ووعدتكم ثم تخلّت عنكم وحرضت النظام عليكم ليقتلكم ويهجّركم ويدمر بيوتكم، فلماذا ما زلتم تتوسلون: لا تتركنا يا بوش؟!

إلى هذا الدرْك وصلت عقول أمتنا، فارحمنا يا رب ونوّر عقولنا □

كلمة «الوعي»

نصيحة لأهل الجزائر

في الجزائر الآن تيارات فكرية وسياسية تتصارع على السلطة أبرزها تياران: تيار إسلامي ينادي بإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الحكم بالشرع الإسلامي، وتيار علماني يحاول الإبقاء على الأنظمة الوضعية.

ونريد أن نذكّر أولاً **دعاة العلمانية**: أنتم مسلمون وجزء من الأمة الإسلامية وتؤمنون بأن محمداً ﷺ رسولُ الله وتؤمنون بأن القرآن الكريم من عند الله، وتؤمنون بأن الشريعة التي أنزلها الله هي أحسن وأرحم وأصلح لوضع البشر من الشرائع التي يضعها البشر. فلماذا تناقضون عقيدتكم هذه وتتركون ما أنزل الله وتلهثون وراء قوانين البشر؟! لا شك أن هذه لوثة أصابتكم جرّاء تأثركم بأفكار الغرب وحضارة الغرب، فافيقوا وعودوا إلى الحق المبين، واتعظوا بقول رب العالمين: ﴿اتبِعوا ما أُنزِل اليكمْ من ربكمْ ولا تتّبعوا من دونه أولياءَ قليلاً ما تذكّرون﴾.

ونعود الآن إلى **دعاة الإسلام**، وفقهم الله وسدد خطاهم، سواء كانوا في جبهة الإنقاذ الإسلامية أو في غيرها من الحركات الإسلامية، ونريد أن نذكّرهم بما يلي:

١ ـ **اعرفوا من هو خصمكم الحقيقي**: أنتم كحركات إسلامية ليس بعضكم خصماً لبعض. ولا ضرر إذا كانت بينكم خلافات فقهية ما دامت مأخوذة من دليل شرعي بناء على اجتهاد شرعي، فالخلافات بين المذاهب أمر طبيعي، أنتم يجب أن تساعدوا بعضكم ويكمل بعضكم البعض الآخر. واحذروا من أن يوقع الكفار العداوات فيما بينكم

وليست الحركات التي تدعو إلى العلمانية هي خصمكم الحقيقي. عدوكم الحقيقي هو الدول الكافرة المستعمرة. عدوكم هو الكافر الذي يريد أن يسيطر عليكم ويبعدكم عن دينكم. دُعاة العلمانية من شعبكم هم جزء من المسلمين المضلَّلين، فلا تعاملوهم معاملة العدو، بل معاملة الأخ الضال. حاولوا هدايتهم وانقاذهم واعادتهم إلى الحق ولا تحاولوا معاداتهم، لأنكم إنْ فعلتم تكونون قد دفعتموهم دفعاً إلى موقع العدو الكافر، وتكونون بذلك حققتم غرضاً من أغراض العدو الكافر وهو جعل الخصومات بين المسلمين أنفسهم وليس بينهم وبين الكفار.

ومن هذا المنطلق نقول: إياكم ومقاتلة الجيش حتى لو أرادت السلطة أن تقاومكم بالجيش. جيش الجزائر هو أولادكم، هو قوتكم وساعدكم، هو منكم ولكم، ولا تقاتلوا قوى الأمن الداخلي فهي أيضاً من أولادكم ومنكم ولكم. ولا تقاتلوا أحزاباً أو مجموعاتٍ من أهل البلاد حتى لو دُفِعت للإصطدام معكم. إياكم والوقوع في الفتن فإنه حرام. وفوق كونه حراماً هو مخطط خبيث لضرب المسلمين في الجزائر. وخذوا درساً مما عملته أميركا في لبنان، ومما عملته وتعمله في العراق الآن من مذابح بين الأكراد والعرب أو بين السنة والشيعة، أو بين السلطة والشعب. دول الغرب خبيثة جداً وماهرة جداً في ايقاد العداوات وإشعال الفتن.

٢ ـ **احذروا من أن يسخروكم وانتم لا تشعرون**: نحن يغلب على ظننا أن أميركا تريد أن تعيد صياغة الوضع السياسي في الجزائر. ويبدو أن انجح الطرق، في نظرها، لهذه الصياغة هي ايقاع الصدامات المسلحة فيما بين أهل الجزائر، وتحريك الحزازات العرقية والحزبية والفكرية، حتى إذا انهكت البلد جاءت لتصوغه حسب مصالحها ومخططها الاستعماري الذي يشمل المنطقة كلها. وستتصل أميركا (وغيرها من دول الاستعمار) عن طريق عملائها بقادة الحركات لتجعلهم يسيرون معها، فإن رفضوا فهي تحاول أن تفرض ظروفاً تجعلهم يسيرون في مخططها من حيث لا يعلمون.

فعليكم يا قادة الرأي في الجزائر أن تكونوا على وعي تام على الأساليب الخبيثة لأميركا وبقية دول الغرب.

٣ ـ **لا يكفي رفع شعار الدولة الإسلامية**. أنتم على أبواب انتخابات نيابية ثم رئاسية. وأنتم تتوقعون أن يؤيدكم الشعب بغالبيته الساحقة كما فعل في ٩٠/٦/١٢ في انتخابات البلدية والولايات. ولنفرض أن ما تتوقعونه حصل، أي صارت غالبية المجلس معكم وصارت رئاسة الدولة بيدكم، وأصبحتم السلطة في البلد. فهل عندكم برنامج عملي واضح لتسيير دفة الحكم، وأين هو هذا البرنامج؟ مثلاً في الحقل الدولي: هل ستبقون عضواً في هيئة الأمم المتحدة أو ستنسحبون منها، وهو ستبقون جزءاً من النظام الدولي: مجلس الأمن الدولي، محكمة العدل الدولية، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والمنظمات الدولية. وماذا ستفعلون بالاتفاقات الدولية والإقليمية المعقودة بين الجزائر وغيرها؟ وهل ستبقون في الجامعة العربية..وهل ستبقى السفارات والعلاقات بين الجزائر وغيرها كما هي؟ وفي الحقل الاقتصادي: هل ستتابعون الاقتراض من الدول الغربية بالشروط الحالية، وإذا فرضت الدول الغربية عليكم حصاراً كما فرضت على العراق مثلاً كيف ستتصرفون؟ وفي الحقل الداخلي: هل ستتركون الأحزاب العلمانية أو ستمنعونها، وأي مذهب ستطبقون في الفقه الدستوري أو فقه المعاملات؟ وهل ستكون دولتكم الإسلامية هي دولة للجزائر فقط أو هي دولة لجميع المسلمين (دولة خلافة)، وهل ستعترفون بالحكومات القائمة في البلاد الإسلامية. وهل سيكون لمجلس النواب دور في التشريع أو أن التشريع سيكون عن طريق أهل الاجتهاد وتبني رئيس الدولة فقط؟

لا يكفي أن نقول: نريد اقامة الدولة الإسلامية. إن رسم صورة واضحة للدولة الإسلامية الآن ليس أمراً سهلاً. لقد هُدِمت الدولة الإسلامية قبل نحو سبعين عاماً. وكانت قبل نحو قرن من هدمها شبح دولة اسلامية ولم تكن دولة اسلامية بكل معنى الكلمة. فالذي يريد إقامة دولة اسلامية الآن سيجد السبيل وعراً جداً. وهذا يتطلب اعداداً دقيقاً قبل اقامتها. انه يتطلب اعداداً دقيقاً ليس للقيادات (الكوادر) فقط، بل للناس في المجتمع بالإضافة إلى القيادات. فأين هو مشروع الدستور، وأين هي مشاريع القوانين التي اعددتموها وطرحتموها على الناس كي يناقشوها ويفهموها ويروا أدلتها وأنها من الشريعة الإسلامية؟ ارسلوا لنا شيئاً من ذلك إذا كان عندكم كي نساعدكم، ونأمل أن تسارعوا في الإعداد إذا لم تكونوا أعددتم بعد.

لا يكفي أن تكون برامج الحكم في ذهن القائد وأذهان مساعديه فقط، بل يجب أن تكون مجسدة في الحركة كلها التي تدعو لإقامة الدولة الإسلامية. لأن طاعة القائد في الإسلام هي طاعة واعية. فإذا أمر بمعصية فلا طاعة له وطاعة الأمير هي طاعة لله، فيجب على الأمير أن يبسط الأفكار والبرامج التي يعمل لها ويأمر اتباعه بها كي يتأكدوا أنها شرعية حتى تصبح طاعته طاعة لله ومعصيته معصية لله. وكذلك يجب عليه أن يبسط ذلك للشعب كله، فالمسألة مسألة أحكام شرعية وليس مجرد زعامة شخصية.

٤ ـ **لا تركنوا إلى الانتخابات**. نحن نشك أن تسمح الدول الغربية بإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الانتخابات. الدول الغربية أجهدت نفسها قروناً من أجل هدم الخلافة وإزالة الدولة الإسلامية. ولا يستطيع عاقل أن يصدق أن هذه الدول تسكت الآن على عودة الدولة الإسلامية. فكبّروا عقولكم أيها المسلمون، سواء كنتم في الجزائر أو في غير الجزائر. ورحم الله شوقي: «... **حتى أخذنا إمْرةَ الأرض اغتصاباً**» ، «... **ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا**». إذا كانت دول الغرب تعترف بالديمقراطية فهي تعترف بها لشعوبها في بلادها، ولا تعترف بها لبقية الشعوب، وإذا زعمتْ ذلك فهي كاذبة. إنهم مخادعون حين يتحدثون عن حقوق الإنسان وحرية الشعوب. دول الغرب تتبع فلسفة ميكيافلي، تتظاهر بالإنسانية والرحمة وهي أوحش من الوحوش. وقد رأينا كيف أن أميركا قد دمرت العراق والخليج وجمعت أموال العالم وساقت الأمم المتحدة وسخّرت القوانين

الدولية بحجة الدفاع عن الكويت. ووالله إنها لكاذبة، والدول الكبرى التي شاركتها تعلم أنها كاذبة. هذه الدول تعاونت على ضرب العراق حين رأت أن قوته تجاوزت حداً معيناً مسموحاً به، مع أنه دولة علمانية من جنس دول الغرب. فهل تسمح أميركا (وبقية دول الغرب) عن طيب خاطر منها بقيام دولة اسلامية تعيد مجد الإسلام وتحرر البلاد الإسلامية من استعمار الغرب، وتحمل رسالة الإسلام من جديد لهدم وثنية الغرب الحديثة: وثنية الايدز والخمر والربا والقمار، وثنية الاستعمار ومص دماء الشعوب، وثنية الزنا والهيروبين... هذه الوثنية التي يسمونها الحضارة الغربية؟

٥ ـ **الاشتراك في الحكم الحاضر**: هناك اغراء قد تتعرضون إليه هو أن يعرضوا عليكم عدداً من الوزارات. فإذا شاركتم في النظام العلماني، وهو نظام كفر، تكونون قد ارتكبتم الحرام. وتكونون قد أجهضتم عملكم كله. وقد تعرض عليكم أطراف علمانية أن تتعاونوا أثناء الانتخابات، وعند النجاح تتعاونون في اقتسام السلطة. مثلاً لنفرض أن احمد بن بله (علماني) عرض على عباسي مدني التعاون (سراً أو علناً) في الانتخابات وبعدها على على أن يكون ابن بله رئيساً للدولة ومدني رئيساً للحكومة وتكون الوزارات الأساسية لجماعة مدني، على أن يكون تطبيق الإسلام بالتدريج. إذا حصل مثل ذلك فإنه سيكون ضربة قاصمة للعمل الإسلامي، إذ سيتم تنفيس الاندفاع الإسلامي في بضع وزارات وبضعة مناصب. فإياكم، يا دعاة الإسلام، والسقوط في مثل هذه المهالك.

٦ ـ **إياكم والفتاوي التي تتبع الهوى**: حين يشاهد المسلمون قوة عدوهم وضعف حالهم يصيبهم اليأس، ولا تعود هممهم ترتفع نحو المعالي. ويَقنَعون بأقل من القليل. فإذا سألتَ أحد علماء المسلمين عن الاشتراك في الوزارة بقصد تسخيرها لخدمة الإسلام والمسلمين، فإنه، غالباً، لا يقول لك: هذا اشتراك في حكم كفر وهو حرام، بل يقول لك: لا بأس، ما دامت غايتك حسنة. غالبية علماء المسلمين اليوم هم من جنس المسلمين في اليأس،ولذلك لا تصدر فتاويهم عن علمهم وحده، بل تصدر عن يأسهم وتأثرهم بالواقع السيء ويسخرون العلم لتبرير الفتوى الخاطئة.

فلا تأخذوا بفتاوي الاشتراك في أنظمة الحكم غير الإسلامية.
ولا تقبلوا بالتطبيق التدريجي للشرع الإسلامي إذا أخذتم الحكم كله.
ولا تعتمدوا على القروض المالية الرأسمالية إذا صار الحكم بأيديكم.
ولا تسمحوا ببقاء أفكار الكفر في المجتمع بحجة الديمقراطية.
ولا تظلوا جزءاً من النظام الدولي أو الإقليمي.
ولا تنخدعوا ببهارج المجتمعات الغربية ولا بإعلام الدول الغربية أو غير الغربية.

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ □

درس لمن يشارك في تنفيذ وحراسة أنظمة الكفر

«الإخوان» في الاردن استلموا خمس وزارات حاولوا في وزارة الصحة إيجاد مصل في كل مستشفى حكومي. وحاولوا عدد من موظفي وزارة التربية. وحالوا منع الاختلاط في احتفالات المدارس. فثارت النقمة عليهم من العلمانيين. قالت جريدة الحياة في ٩١/٦/٢٨: (كانت الانتقادات للطريقة التي يدير بها وزراء «الإخوان» وزاراتهم بلغت ذروتها. ويصف احد مصادر «الاخوان» تلك الانتقادات بقوله: «سلخوا جلدنا بالحملات المركزة علينا». وحين رأوا ان الملك حسين يتهيأ للدخول في مفاوضات الصلح مع اليهود لم يفكروا بمنعه بل فكروا بالاستقالة. فاقال الملك الحكومة كلها وشكل حكومة بدونهم. ومع ذلك فما زالوا على ولائهم للنظام وميثاقه ودستوره وما زالوا مستعدين لمنح الثقة. ويبدو أن الدرس لم يكن كافياً □

الحريات والخلافة في نظر الشيخ الغزالي

الشيخ محمد الغزالي

في مقابلة أجرتها جريدة «**الحياة**» مع **الشيخ محمد الغزالي** نشرتها في (٧ و ٩ و ١٠ حزيران ٩١) يقول فضيلته: «بعد خمسين عاماً أو أكثر أمضيتها في الدعوة الإسلامية، أؤمن بالحريات. من الضروري أن تأخذ الأمة حريتها، مثل تلك الحريات الموجودة في انكلترا والولايات المتحدة الأميركية وكل بلاد العالم الحر».

وسألته الجريدة: أثارت الأزمات التي يتعرض لها المسلمون في أنحاء العالم أحلاما لدى الشعوب الإسلامية في أن تعود لهم دولتهم، ويرى بعض المفكرين استحالة تحقيق هذا الحلم وسط المتغيرات والقوى الدولية المعاصرة؟.

وأجاب فضيلته: «من الناحية العقلية الأمة الإسلامية عددها يساوي عدد سكان الصين تقريباً أو أكثر قليلاً. فإذا كانت لها دولة واحدة فهذا أمر جائز لأن هناك دولة في مثل تعدادها قائمة. **ولكنني لا أفضل ولا أرجح هذا**، يخيّل إليّ لو أن الدول تكونت على نحو من الأرض (الجغرافيا، والمصلحة) أي **أن تكون أقاليم وأن يكون هناك مؤتمر يجمعها**، ويبقى التنسيق بينها عملاً اسلامياً لا بد منه. وأمين هذا المؤتمر تكون سلطاته أشبه بسلطات الخليفة قديماً ويُختار من الأمة الإسلامية».

نحن في مجلة «**الوعي**» نسمع ونقرأ كثيراً عن الديمقراطية والحريات وأنظمة الحكم وغيرها من شيوخ ومفكرين ولا نقيم كبير وزن لكلامهم. ولكن حين يصدر الكلام من عالم ومفكّر مثل **الشيخ محمد الغزالي** فإن الأمر يصبح أخطر. ذلك أن كثيراً من المسلمين ينظرون إليه على أنه أحد أكبر المراجع في هذا الوقت. ومن هنا تصبح مسؤولية الشيخ أمام الله وأمام الناس أكبر.

نحن سنناقش (باختصار) كلام الشيخ استناداً إلى النصوص الشرعية. في الإسلام توجد نصوص ولا توجد (باباوية). فالكلام الذي يطلقه الشيخ بدون دليل لا قيمة له لأن قيمة الكلام تنبع من الدليل الشرعي وليس من شخصية المتكلم، فكيف إذا كان الكلام يتصادم مع الأدلة الشرعية؟!

وشهرة العالم لا تكون دائماً علامة خير في ميزانه، بل قد تكون عليه لا له، وخاصة في هذا الزمن الذي تسيطر فيه الأنظمة العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة وعن شؤون الحياة، وتريد هذه الأنظمة من يصدر الفتاوى ليقنع الناس بالرضى بهذه الأنظمة. فكلما كان المفتي أكثر موافقة وانسجاماً مع الأنظمة كلّما طارت شهرته في وسائل الإعلام وأصبح علماً يدعى لإلقاء المحاضرات وحضور الندوات، وتحظى مؤلفاته بالدعاية والتشجيع. ونحن نربأ بالشيخ الغزالي أن يكون ركيزة من ركائز هذه الأنظمة العلمانية أو أحد حُماتها.

حين يقول فضيلته: «**أؤمن بالحريات**» لم يأتِ بالدليل الشرعي من أية قرآنية أو حديث نبوي كدليل على إيمانه هذا. وحين فسّر «**الحريات**» التي يؤمن بها قال: «**مثل الحريات الموجودة في انكلترا والولايات المتحدة الأميركية وكل بلاد العالم الحر**»!

الحريات الموجودة في انكلترا وأميركا والعالم

الحر يلخصونها بأربع: حرية العقيدة، وحرية الرأي (الكلام)، وحرية التملك، والحرية الشخصية. فيحق عندهم للشخص أن ينتقل من عقيدة إلى عقيدة، ومن دين إلى دين إلى لا دين كلما شاء. وحرية الرأي عندهم تسمح لشخص مثل سلمان رشدي أن يهزأ بالقرآن ويشتم محمداً ﷺ. وحرية التملك عندهم تسمح لهم أن يتملكوا بالربا والقمار وأن يمتلكوا الخمور والخنازير وأن ينفقوا على الرذائل والمحرمات. والحرية الشخصية عندهم تسمح لهم بالزنا واللواط واقتراف كل الرذائل.

فكيف تقول يا صاحب (الفضيلة) بهذه الحريات؟! وأنت لا تقول بها فقط بل **أنت تؤمن بها!** كثير عليك هذا، يا شيخ محمد.

رُبَّ قائل يقول: (هو لا يقصد هذا). وجوابنا هو أننا لا نناقش قصده بل نناقش قوله. الكلام له معنى، والمعنى هنا واضح لا يحتمل تأويلاً. نحن لا نحمل كلامه ما لا يحمل، وحتى لو وجدنا لكلامه تأويلاً يحمله على محمل حسن لفعلنا عملاً بالحديث الشريف «**التمس لأخيك عذراً**» ولكنا لم نجد. وهذه ليست زلة لسان من الشيخ بل هو يكررها ويشرحها ويضرب لها الأمثال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رجعنا إلى القرآن لنرى معنى **الحرية** التي جاءت في النصوص الشرعية فوجدنا لها معنى واحداً هو **ضد العبودية** أي **ضد الرق**. فقد وردت عبارة ﴿تحرير رقبة﴾ خمس مرات في القرآن، ووردت كلمة (الحُرّ) مرتين في هذه الآية: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى الحُرُّ بالحُرِّ والعبدُ بالعبد﴾.

إذاً في الإسلام يوجد (حرية) وليس (حريات)، والحرية في الإسلام هي ضد الرق. أما عند الغربيين فيوجد حريات ونحن نبرأ من الحريات الموجودة عند الغربيين والتي فُتِنَ بها من فُتِنَ من المسلمين.

أما اقتراح الشيخ حول شكل الخلافة في هذا الوقت فأمر آخر يصطدم مع النصوص. جاءت النصوص تعتبر المسلمين (جميع المسلمين في الكرة الأرضية على مدى الأزمنة) أمةً واحدة وأوجبت أن تكون لهم دولة واحدة بإمرة خليفة واحد، وحرّمت النصوص أن يخرج على الخليفة أحد. وأي خروج أو انشقاق هو بغي لا يجوز أن يستمر ولو أدى الأمر إلى قتال البغاة وقتلهم. قال رسول الله ﷺ: «**وأنه لا نبيَّ بعدي وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**ومن بايع اماماً فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» رواه مسلم.

هذه الأحاديث الصحيحة صريحة في فرضية جعل المسلمين تحت إمرة خليفة واحد، وهي صريحة في تحريم تمزيق المسلمين إلى دولتين أو إلى دول متعددة، سواء كان انقسام المسلمين عن تفاهم وتراض أو عن نزاع وشقاق. وقد فهم الأئمة الأربعةُ (أبو حنيفة ومالك وأحمد والشافعي) رضوان الله عليهم من هذه النصوص وغيرها وجوب وحدة الدولة الإسلامية وأنه يحرم تعدد الدول في الأمة الإسلامية سواء عن تفاهم أو تخاصم. جاء في كتاب «**الفقه على المذاهب الأربعة**» ج ٥/ ص ٤١٦ للجزيري ما يلي: «**اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من امام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان، ولا مفترقان**».

هل رأيت يا فضيلة الشيخ أحاديث الرسول ﷺ، وهل رأيت كيف أن الأئمة متفقون في فهمهم لهذه الأحاديث. ثم تأتي أنت وتقول: «**لا أفضل ولا أرجح هذا**» وأنت تفضل وترجح أن يبقى المسلمون مقسمين إلى بضع وأربعين دويلة كرتونية «**يكون هناك مؤتمر يجمعها**» وأنت تكتفي بأن يكون هناك أمين لهذا المؤتمر تختاره الأمة الإسلامية. وهذا الأمين لهذا المؤتمر «**تكون سلطاته أشبه بسلطات الخليفة قديماً**».

استعمالك يا فضيلة الشيخ كلمة (قديماً) حينما

قلت: «سلطات الخليفة قديماً» يُشعِر وكأنك تعتبر أن هذه الصيغة للخلافة أصبحت قديمة بحيث أنها تحتاج إلى تجديد، وأنت اقترحت الصيغة الجديدة.

واقتراحك هذا يا فضيلة الشيخ يظهر أحد أمرين: إما أنك لا تعرف سلطات الخليفة في الشريعة الإسلامية (التي سميتها: قديماً)؛ وإما أنك لا تعرف واقع الدول وطبيعتها. مثلاً: بعض المسلمين منعوا الزكاة في عهد الخليفة الأول فجرد جيشه وقاتلهم حتى أخضعهم للشرع وللخليفة. فنحن نرى أن من سلطات الخليفة أن ينفذ أحكام الشرع على البلاد كلها حسب القانون الشرعي الذي يتبناه هو وليس حسَب فهمهم هم. فهل يستطيع أمين المؤتمر أن يجرد جيشاً وأن يخضع متمرداً؟.

هذه هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، هل كانت أمريكا تستطيع أن تستصدر منها قرارات وأن تجلب منها القوات والأموال لضرب العراق لولا أن أمريكا بحد ذاتها عندها القدرة وحدها على تنفيذ الأمور في حال تخلفوا؟ ولو افترضنا أن الأمين العام للأمم المتحدة هو الذي أراد أن يتخذ قرارات أو أن يتصرف، هل بإمكانه أن يفعل شيئاً؟.

اقتراحك يا صاحب الفضيلة يشبه من يقترح اعطاء الأرنب سلطات الأسد.

وعلى هامش نقدنا لآراء الشيخ الغزالي نريد أن نذكر كلاماً نشرته جريدة «الحياة» في ٩١/٦/١٧ لشخص يتكلم باسم «**حركة النهضة التونسية**». يقول: «إن الحركة الإسلامية في تونس أعلنت إيمانها بالديمقراطية وامتثالها لنتائج الانتخابات الحرة حتى لو أسفرت عن فوز الحزب الشيوعي بالسلطة». ويضيف: «إن المشروع السياسي للنهضة منذ الإعلان عنها عام ١٩٨١ يقوم على العمل لإحلال ديمقراطية حقيقية كاملة في تونس». ويضيف: «حين يُسأل أحد قادة النهضة في العالم الإسلامي عن مميزات مشروعهم الإسلامي يقولون انه كفاحهم لإقرار الحريات العامة في بلادهم».

وكل ما نريد أن نضيفه تعليقاً على هذا الكلام انه ليس من الإسلام في شيء بل هو يتصادم مع الإسلام مباشرة، في وقت يتوهم قائله انه يتكلم بالإسلام وانه يحمل دعوة الإسلام.

نسألك اللهم العلم النافع والهدى وأن تجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان واهتدى بهديهم إلى يوم الدين □

موقف أميركا من الضفة والقطاع

فيصل الحسيني يعتبر أن الإدارة الأميركية جادة في إيجاد حل عادل ولكن الكونغرس منحاز إلى اسرائيل، والإدارة لا تستطيع اجبار الكونغرس!

ونريد أن نلفت نظر الحسيني وأمثاله: حين احتلت اسرائيل الضفة والقطاع سنة ٦٧ ألم تكن الإدارة الأميركية تعلم أن بقاء اسرائيل أكثر من ربع قرن سيوجد واقعاً جديداً يصعب التراجع عنه؟

وحين تشجع أميركا يهود العالم للقدوم للتوطن في فلسطين ألا تعلم الإدارة الأميركية أن هذا يوجد أمراً واقعاً يصعب تغييره؟

وحين تتمرد اسرائيل على قرارات الأمم المتحدة ألا تستطيع الإدارة الأميركية إيقاف المساعدات المالية والعسكرية والسياسية والإعلامية عن اسرائيل او انقاصها على الأقل؟

كبِّروا عقولكم أنتم يا من تتعاطون السياسة مع الأميركان واليهود. الإدارة الأميركية تمثل عليكم دوراً. تتظاهر أمامكم أنها تحاول إنصافكم ولكنها عاجزة أمام الكونغرس فساعدوها بشيء من التنازل من طرفكم... □

ماذا يجري في السعودية؟

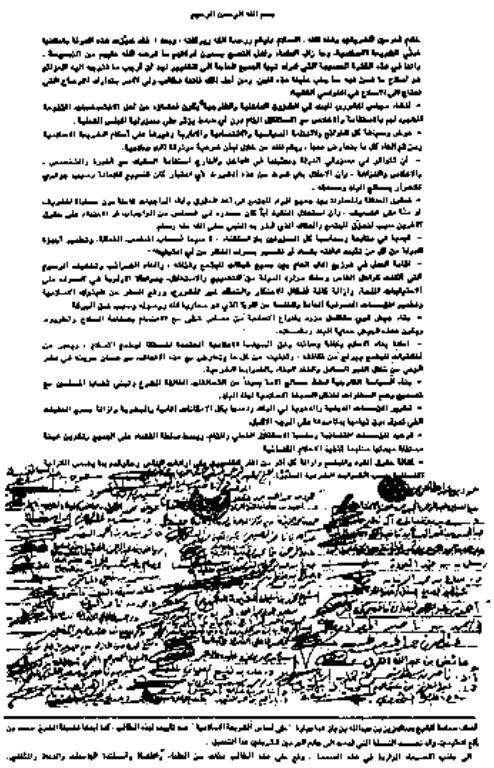

في العدد السابق (رقم ٥٠) نشرت «الوعي» مقالاً تحت عنوان «تفاعلات فكرية في السعودية». وننصح من يقرأ هذا المقال أن يعود لقراءة ذلك المقال تتميماً للصورة.

عدد كبير من كبار العلماء والقضاة وأساتذة الجامعات والدعاة والمثقفين في السعودية اجتمعوا وتشاوروا واتفقوا على إعداد مذكرة سياسية شديدة اللهجة وجهوها إلى الملك فهد (في أوائل حزيران سنة ١٩٩١)، وهي تتضمن اثني عشر مطلباً. وفيما يلي النص الحرفي لهذه المذكرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين وفقه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد تميزت هذه الدولة باعلانها تبني الشريعة الإسلامية. وما زال العلماء وأهل النصح يسدون لولاتهم ما فرضه الله عليهم من النصيحة. واننا في هذه الفترة العصيبة التي أدرك فيها الجميع الحاجة إلى التغيير نجد أن أوجب ما تتوجه إليه العزائم هو إصلاح ما نحن فيه مما جلب علينا هذه المحن. ومن أجل ذلك فإننا نطالب ولي الأمر بتدارك الأوضاع التي تحتاج إلى الإصلاح في النواحي التالية:

- إنشاء مجلس للشورى للبت في الشؤون الداخلية والخارجية(*) يكون أعضاؤه من أهل الاختصاصات المتنوعة المشهود لهم بالاستقامة والإخلاص مع الاستقلال التام دون أي ضغط يؤثر على مسؤولية المجلس الفعلية.

- عرض وصياغة كل اللوائح والأنظمة السياسية والاقتصادية والإدارية وغيرها على أحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم إلغاء كل ما يتعارض معها. ويتم ذلك من خلال لجان شرعية موثوقة ذات صلاحية.

- ان تتوافر في مسؤولي الدولة وممثليها في الداخل والخارج استقامة السلوك مع الخبرة والتخصص، والإخلاص والنزاهة، وان الإخلال بأي شرط من هذه الشروط لأي اعتبار كان تضييع للأمانة وسبب جوهري للأضرار بمصالح البلد وسمعته.

- تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع في أخذ الحقوق واداء الواجبات كاملة دون محاباة للشريف أو منة على الضعيف. وان استغلال النفوذ أيا كان مصدره في التملص من الواجبات أو الاعتداء على حقوق الآخرين سبب لتمزق المجتمع والهلاك الذي أنذر به النبي ﷺ.

- الجدية في متابعة ومحاسبة كل المسؤولين بلا استثناء، لا سيما أصحاب المناصب الفعالة، وتطهير أجهزة الدولة من كل من تثبت ادانته بفساد أو تقصير بصرف النظر عن أي اعتبار.

- اقامة العدل في توزيع المال العام بين جميع طبقات المجتمع وفئاته، والغاء الضرائب وتخفيف الرسوم التي أثقلت كواهل الناس وحفظ موارد الدولة من التضييع والاستغلال. ومراعاة الأولوية

في الصرف على الاحتياجات الملحة. وازالة كافة أشكال الاحتكار والتملك غير المشروع. ورفع الحظر عن البنوك الإسلامية وتطهير المؤسسات المصرفية العامة والخاصة من الربا الذي هو محاربة لله ورسوله وسبب لمحق البركة.

ـ بناء جيش قوي متكامل مزود بأنواع الأسلحة من مصادر شتى مع الاهتمام بصناعة السلاح وتطويره. ويكون هدف الجيش حماية البلد ومقدساته.

ـ اعادة بناء الإعلام بكافة وسائله وفق السياسة الإعلامية المعتمدة للمملكة ليخدم الإسلام، ويعبر عن اخلاقيات المجتمع ويرفع من ثقافته، وتنقيته من كل ما يتعارض مع هذه الأهداف، مع ضمان حريته في نشر الوعي من خلال الخبر الصادق والنقد البناء بالضوابط الشرعية.

ـ بناء السياسة الخارجية لحفظ مصالح الأمة بعيداً عن التحالفات المخالفة للشرع وتبني قضايا المسلمين مع تصحيح وضع السفارات لتنقل الصبغة الإسلامية لهذا البلد.

ـ تصوير المؤسسات الدينية والدعوية في البلاد ودعمها بكل الإمكانات المادية والبشرية وازالة جميع العقبات التي تحول دون قيامها بمقاصدها على الوجه الأكمل.

ـ توحيد المؤسسات القضائية ومنحها الإستقلال الفعلي والتام: وبسط سلطة القضاء على الجميع وتكوين هيئة مستقلة مهمتها متابعة تنفيذ الأحكام القضائية.

ـ كفالة حقوق الفرد والمجتمع وازالة كل أثر من آثار التضييق على ارادات الناس وحقوقهم بما يضمن الكرامة الإنسانية حسب الضوابط الشرعية المعتبرة. (انتهى النص).

* أضاف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز هنا عبارة «على أساس الشريعة الإسلامية» عند تأييده لهذه المطالب. كما أيدها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. وقد تضمنت النسخة التي قدمت إلى خادم الحرمين الشريفين هذا التعديل.

وذيلت الرسالة بتوقيع الشخصيات التالية:

حمود بن عبد الله التويجدي ـ من هيئة كبار العلماء، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ـ هيئة كبار العلماء وعضو لجنة الإفتاء، الدكتور سعيد بن مبارك آل زعير ـ استاذ في قسم الإعلام في جامعة الإمام، عبد المحسن بن ناصر العبيكان ـ قاض في المحكمة الكبرى في الرياض، د. عبد الله بن حمود التويجري ـ رئيس قسم السنة وعلومها في كلية أصول الدين بجامعة الإمام، سلمان بن فهد العودة ـ محاضر في جامعة الإمام، د. صالح بن محمد أبو نيان، عبد العزيز الصالح العقل ـ عضو الدعوة في مركز الدعوة والإرشاد، أحمد بن عبد الرحمن البعاري ـ قاضي محكمة الحفر، د. محمد بن ناصر الجعوان ـ من أعضاء جامعة الإمام، عبد الله حمد الجلالي ـ عالم دين ورجل أعمال معروف، عائف بن عبد الله القرني ـ محاضر في جامعة الإمام، الأستاذ الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ـ كلية الآداب ابها، د. عبد العزيز بن عبد الله السحيباني، صالح عبد الله الرشودي ـ مدير عام الهيئات في القصيم سابقاً، الشيخ عبد الرحمن السدليس ـ محاضر في جامعة أم القرى، الدكتور ناصر بن سلمان العمر ـ رئيس قسم الدراسات العليا في كلية أصول الدين بجامعة الإمام حمود بن عبد الله بن عقلا، د. أحمد بن عثمان التويجري ـ عميد كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، حمد بن محمد الزيدان ـ مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام، عبد الله بن ناصر الصبيحي ـ رئيس محكمة الدمام، عبد الرحمن بن محمد الرقيب ـ مساعد رئيس محاكم الشرقية، صالح بن عبد الرحمن اليوسف ـ قاضي القطيف، د. صالح بن فوزان ـ عضو هيئة كبار العلماء، محمد بن عبد الرحمن الزين ـ قاض بمحاكم الشرقية، الشيخ محمد بن سليمان الشيحة ـ قاض بمحاكم الدمام، سعد بن عب الله احميد ـ امام جامع، محمد بن أحمد الفراج ـ امام جامع حي الخالدية بالرياض، عبد الوهاب الناصر الطريري ـ امام جامع الملك عبد العزيز بالرياض، بسام عبد الله يماني ـ خطيب جامع الخبر، د. محمد بن سعيد القحطاني ـ استاذ العقيدة في جامعة أم القرى، د. علي بن نضيع العلياني، د. ناصر بن عبد الله المهوس ـ عميد كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، د. ابراهيم بن حمد القعيد ـ أستاذ اللغة

الإنكليزية بجامعة الملك سعود، سعود بن عبد الله الغنيمان ـ أستاذ بجامعة الإمام، الشيخ عبد الله بن قعود ـ عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، عوض القرني ـ محاضر بكلية الشريعة بأبها، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي ـ رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى، د. توفيق بن أحمد القصير ـ أستاذ الهندسة النووية بجامعة الملك سعود بالرياض، رياض بن عبد الرحمن الحقيل ـ عضو مركز الدعوة وامام جامع، عصام بن عبد المحسن الحميدان ـ عضو مركز الدعوة وامام جامع، المهندس سمير بن خليل عاشور، د. محمد بن ناصر السحيباني ـ جامعة الملك سعود، د. أحمد بن عبد الله الزهراني ـ أستاذ في الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، د. ربيع بن هادي المدخلي ـ رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية، الشيخ محمد بن حسن الحازمي ـ مدير معهد جيزان العلمي، الشيخ أحمد بن يحيى النجمي ـ عالم دين وداعية جيزان، سعيد بن ناصر الغامدي ـ محاضر في أبها، د. حمد بن ابراهيم الصليفيح ـ مسؤول في وزارة المعارف، د. صالح بن حميد ـ امام الحرم ومدرس في جامعة أم القرى، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ امام المسجد الحرام، فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين.

السؤال الذي يرد هو: كيف تجرأ هؤلاء على مطالبة الملك فهد وأسرته وحكومته بهذه المطالب التي تعتبر أمراً فريداً في السعودية؟ بالأمس عقدوا المؤتمرات في مكة المكرمة وأصدروا الفتاوي التي تخالف قناعاتهم وقناعات المسلمين، وتخالف أحكام الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، ولم يجرؤوا على قول: لا. ولم يجرؤوا على السكوت. وأصدروا للملك فهد الفتوى التي كان قد طلبها بوش. بالأمس كانوا جبناء، فمن أين جاءتهم الشجاعة الآن؟ هل تذكّروا وتابوا وعادوا ليعوضوا عن تفريطهم بالأمس، أو أحسوا أن أميركا، بالتواطؤ مع التيار العلماني في السعودية، تريد اقصاءهم وانهاء نفوذهم فتحركوا من أجل أنفسهم؟

نحن نرجح أن في الأمر لعبة أميركية. يبدو أن أميركا تهيء للتغيير في السعودية.

ويخشى أن تجر أميركا السعودية الآن إلى فتن خبيثة. فقد قام غازي القصيبي بنشر كتيّب بعنوان «**حتى لا تكون فتنة**» تهجّم فيه على بعض العلماء متهماً إياهم بأنهم يحاولون أن يعملوا في السعودية ما فعله الخميني في إيران. وأشار فيه إلى **حتمية الحرب الاهلية الوشيكة الوقوع بين السلفيين والعلمانيين**.

أميركا هي التي تحرض التيار العلماني في الأسرة السعودية الحاكمة وفي السعودية بشكل عام على اقصاء التيار الإسلامي السلفي. ونرجح أن تكون أميركا نفسها قد دست على العلماء والمثقفين بعض عملائها ليحرضوهم على التيار العلماني، وليخوفوهم من أطماع هذا التيار.

ولكن لماذا تريد أميركا الآن من السعودية، وإذا كانت تفكر في تغيير فيها ما هو نوع هذا التغيير؟.

النظام الحاكم في السعودية هو مع أميركا إلى أبعد الحدود، فليس من المتوقع أن تغيّر هذه الأسرة إلا إذا كانت ترى أن هذه الأسرة قد استُهلكت. قد يكون ضمن الأسرة تيارات لا ترتاح للسير مع أميركا فتعمل أميركا على اقصائها ضمن عملية التغيير.

كان الملك فهد قد وعد بإصلاحات ضمن النظام قبل سنة تقريباً. والظاهر أن أميركا نصحته بإدخال هذه الإصلاحات من أجل إطالة عمر النظام وقطع الطريق على الذين يحاولون التغيير، كما حاول **جهيمان العتيبي** قبل بضع سنين.

والآن جاءت مذكرة العلماء والمثقفين تصب في هذا الاتجاه. فهل كانت المذكرة بالاتفاق مع الملك فهد والفئة الحاكمة ليظهر أنه استجاب لرغبة اهل الحل والعقد بناء على نصيحة أميركية، أو أن أميركا اتصلت مباشرة (عن طريق عملائها الكثر) بالعلماء والمثقفين وشجعتهم ونسقت بينهم كي يشكلوا قوة ضاغطة على الملك وجناحه الحاكم من أجل الإصلاحات؟

إننا نرجح الأمر الأول. ذلك أن هؤلاء العلماء، وعلى رأسهم ابن باز، هم رجالات السلطة ولا نتوقع أنهم تغيّروا بين عشية وضحاها. وإذا تغيّر قسم منهم فليس من المتوقع أن ينسجم معهم الباقون ويعرضوا أنفسهم لنقمة السلطة.

وسواء كانت أميركا تريد ايقاع مذابح في

السعودية بين العلمانيين والسلفيين، أو كانت تريد ادخال اصلاحات على النظام لإطالة عمره، فإنه يوجد في السعودية نخبة لا بأس بها من العلماء والمفكرين المخلصين الذين يهمهم رضوان الله ورسوله قبل رضوان فهد وبوش. ويوجد في السعودية الآن شباب واعون على ارتباط النظام بعجلة أميركا، وهم واعون على الظلم والتمييز والفسق التي تملأ جنبات النظام. ولا نظن أن عملية الإصلاح والتجميل التي يسعى النظام لإجرائها، لا نظن أن هذه العملية ستخدع الجيل الواعي من هؤلاء الشباب.

ونقول لهؤلاء المخلصين من العلماء والمثقفين والشباب: **إن انقاذ السعودية من براثن الأميركان لا تكون بتقديم مذكرة إلى السلطة التي هي صنيعة الأميركان. إن انقاذ السعودية أمر أخطر من ذلك بكثير. فتوكلوا على الله واحزموا أمركم. فوالله لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصيته** □

في فرنسا: حرب صليبية على المسلمين

الأحياء التي يسكن فيها مسلمون (عربا وغير عرب) في فرنسا يطلقون عليها «**أحزمة البؤس**» وتلتف حول باريس والمدن الكبرى الأخرى. والآن لم تعد هذه الأحياء مجرد أحزمة بؤس تشوه جمال المدن الفرنسية فحسب، بل أصبحت في نظر الشرطة الفرنسية والمسؤولين الفرنسيين والإعلام الفرنسي، أصبحت بؤرا للحركات التي يسمونها «**أصولية**» والتي تهدد المجتمع الفرنسي حسب أقوالهم. وغالبية سكانها من مسلمي الجزائر والمغرب. **ويكفي تصريح جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي السابق** الذي أطلقه في ٩١/٦/١٧ ليلخص الموقف الفرنسي العدائي العنصري الصليبي ضد **المسلمين الذين وصفهم بأنهم أجانب «أصواتهم عالية ورائحتهم كريهة ويعتمدون في حياتهم على الاستجداء»**.

مجلة «**الأسبوع العربي**» الصادرة في باريس في ٩١/٦/١٠ نشرت كلاما نسبته لتقرير فرنسي «**سري**» قالت فيه: (يبدو أن فروع التنظيمات **الإسلامية الأصولية** لا يحصى عددها في العالم. وقد تم حصر نحو ٤٧ تنظيما **أصولياً** في أوروبا الغربية، بينها «**حزب التحرير الإسلامي**» الذي يعتبر الحركة الأكثر تماسكا وتصميما على استعمال العنف لتدمير «**أعداء الإسلام**» كما ورد في بياناته. وأجهزة الاستخبارات الغربية تطارده منذ زمن طويل. وهي لا تعرف سوى القليل، ان على صعيد بُنْيته المغلقة أو على صعيد قادته الذين ينشطون تحت الأرض). وتضيف المجلة: (وتبعا لمصادر مطلعة يملك **حزب التحرير الإسلامي** نحو مائتي متاضل في فرنسا، موزعين بين باريس ومرسيليا عاصمة الجنوب الفرنسي وقطاع الرون ـ الألب). وتضيف: (وبفضل المعلومات التي وفرتها C.I.A. استطاع المكتب الفيدرالي التابع للشرطة الجنائية طرد سبعة من **حزب التحرير الإسلامي** في شهر كانون الثاني ـ يناير ـ الماضي). وتضيف: (المسلمون الأصوليون أقاموا خلايا في جوار مساجد هذه الضواحي ـ في فرنسا نحو ألف مسجد ـ ويُذْكون التناقضات بين الفرنسيين والعمال المهاجرين). وتضيف (وبعد انحسار موجة الإسلاميين الانتخابية في الجزائر، كما هو مرجح، **قد تتسق باريس مع الجزائر في عملية احتواء مدوزنة**. والواضح أن باريس تتردد في استعمال مبضع الجرّاح مع هذه الخلايا التي تقول إنها حددت امكنتها لئلا تظهر في **عباءة صليبية**. والأفضل ان يكون **مغاربة ضد مغاربة، وجزائريون ضد جزائريين**).

﴿ويمكرون ويمكرُ الله والله خيرُ الماكرين﴾□

التنازل عن الأرض لليهود؟

هل يجوز الصلح مع إسرائيل والاعتراف بحق اليهود بالعيش بسلام في دولة على أرض فلسطين؟ أم أن قتال إسرائيل والقضاء عليها واجب يفرضه الإسلام؟

إن قتال اليهود ومجاهدتهم، والقضاء على دولتهم إسرائيل هو واجب يحتمه الإسلام على الأمة الإسلامية فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾.

والقضاء على إسرائيل واجب عيني على أهل فلسطين وسوريا والأردن ومصر ولبنان لأنها قد احتلت أرضهم، فإن لم تحصل الكفاية بهم انتقل الوجوب معهم على من يلونهم حتى تحصل الكفاية. فإن لم تحصل الكفاية للقضاء على إسرائيل إلا بجميع المسلمين أصبح قتال اليهود واجبا عينياً على جميع المسلمين حتى يقضوا على إسرائيل، ويطردوا اليهود من أرض فلسطين.

إن فلسطين هي وديعة الإسلام لدى الأمة الإسلامية، فهي مربوطة بعقيدتهم، إليها كان مسرى نبيهم ﷺ، وهي قبلتهم الأولى، وهي وديعة الصحابة الكرام لأبناء المسلمين. فالمحافظة عليها واجبة، والتفريط بجزء منها أو بها جميعها حرام، وهي ليست ملكاً لأحد، ولا يملك إنسان مهما علا شأنه أن يتنازل عن أي جزء منها، أو أن يتصرف بها إلا وفق الحكم الشرعي، والإسلام نهانا عن أن نسالم اليهود فيها سلام صلح دائم نتنازل بمقتضاه عنها، أو عن أي جزء منها حيث قال الله تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم﴾ ولأن الصلح الدائم يوقف الجهاد لطرد إسرائيل، ويجعل لليهود الكفار سلطانا على المسلمين وعلى أرض الإسلام، وهذا يناقض قوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ كما أنه يناقض الحكم الشرعي الذي يوجب على المسلمين الذين احتلت أرضهم من قبل عدو كافر أن يقاتلوا ذلك العدو حتى يردوه نهائيا عن أرضهم والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾.

فلا علاج لهذا الداء الذي يسمى إسرائيل إلا الجهاد والجهاد فقط، وما يتردد من طروحات الأرض مقابل السلام يحرمها الإسلام فلا يجوز التنازل عن شبر من أرض المسلمين في فلسطين أو غيرها.

والأمة الإسلامية أمة عريقة، وهي أمة تنبت الرجال، وأمة التضحية والفداء والشهادة، أمة الهداية والنور، وإنها وإن لحقتها غفوات في بعض الأحيان، كأيام الصليبيين والتتار، إلا أنها سريعاً ما تصحو وتعود إلى مصدر عزها وقوتها، إلى اسلامها، وهي أمة مجاهدة وتعلم أن قتال اليهود ومجاهدتهم، والقضاء على دولتهم إسرائيل هو واجب يحتمه الإسلام عليها.

واليهود قوم جبناء، وليسوا بأهل حرب، والقضاء عليهم ليس صعبا على المسلمين، وقد تأذن الله أن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة لكفرهم وعصيانهم وإفسادهم في الأرض حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ وضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم حيث قال: ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله، وضربت عليهم المسكنة﴾ وما يشاهد من حالهم اليوم، من قيام دولة لهم، ومن علوهم وصلفهم، وشدة إفسادهم إنما كان بحبل

التتمة ص (١٧)

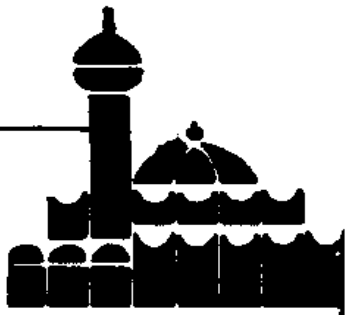

سؤال وجواب

السؤال:

في حفلات الأعراس يحصل اختلاط بين النساء والرجال الأجانب. ويحصل غناء ورقص وموسيقى ويحصل طواف بالسيارات وتزمير واطلاق نار. فهل هذه الأمور مشروعة؟

الجواب:

في الأعراس، هذه الأيام، تحصل أمور مشروعة وتحصل أمور غير مشروعة. في بعض الأعراس يشربون الخمور وهذا حرام. وفي بعضها تكون عورات النساء بارزة، بل ان غالبية الأعراس تكون فيها نساء متبرجات وكاشفات عوراتهنّ، كما هو الحال خارج الأعراس في أكثر نواحي المجتمع، وهذا شيء حرام. والحرام في مثل هذه المواقف هو على المتبرجات الكاشفات لعوراتهن، وليس على جميع من يحضر العرس. ولكن على من يحضر العرس أن يظهر عليه أنه غير راض بالمنكر، وذلك بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو بأن يبدو منه عدم رضاه بأسلوب من الأساليب، أو بأن ينسحب من العرس. فإن بدا عليه رضاه بالمنكر كان آثما (وهذا يشمل الأعراس وغيرها). فما يحصل من الرقص المختلط أو الدبكة المختلطة بين النساء والرجال الأجانب حرام.

هناك حالات محددة أجازت النصوص فيها الاختلاط والغناء (دون تبرج ودون كشف عورات) من هذه الحالات حالة اهداء العروس للعريس (أو ما يسميه بعضهم بزفّة العروس). فقد ذكر ابن **قدامة في المغني** ج ٥/ص ٥٣٨ ما يلي: **(وعن عائشة أنها زوجت يتيمة رجلاً من الأنصار وكانت عائشة فيمن اهداها إلى زوجها. قالت فلما رجعنا قال لنا رسول الله ﷺ: «ما قلتم يا عائشة؟» قالت: سلمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا. فقال: «إن الأنصار قوم فيهم غزل، ألا قلتم يا عائشة: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم»** رواه ابن ماجه في سننه) وهناك روايات أخرى لهذه الأغنية مثل: **«أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم، لولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم، ولولا الحنطة السوداء ما سرت عذاريكم»**. **وفي رواية البخاري: «يا عائشة ما كان معكم من لهو فإن الانصار يعجبهم اللهو».**

فعندما تأخذ النساء العروس للعريس ويغنين امامه وغالبيتهن أجنبيات عنه، وربما يكون عنده بعض الرجال من ذويه فإن الاختلاط حاصل ولا بد، والغناء مشروع بل مندوب في هذه الحالة.

وبدل أن يأخذ النساء العروس إلى بيت العريس قد يحضر الرجال إلى بيت العروس ويأخذونها إلى بيت العريس، ويحصل في هذه الحالة غناء واختلاط.

وأثناء نقل العروس إلى بيت العريس،(وقد يحصل هذا مشيا وقد يحصل على فرس وقد يحصل

في سيارة أو غير ذلك) أثناء هذا الانتقال ترتفع الأصوات وقد تطلق النار وزمامير السيارات، وكل هذه الأمور مشروعة بل مندوبة لقول رسول الله ﷺ: «**فصل ما بين الحلال والحرام الدُّفُ والصوت في النكاح**» ولقوله ﷺ: «**اعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال**».

قال **الشوكاني في نيل الأوطار** ج ٦/ص ١٨٨: (عن عامر بن سعد قال: دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس «**وإذا جوار يغنين فقلت: أي صاحبيْ رسول الله ﷺ اهلَ بدر يُفْعَلُ هذا عندكم؟ فقالا: اجلس ان شئتَ فاستمع معنا وإن شئت فاذهب فانه قد رخص لنا اللهو عند العرس**» أخرجه النسائي والحاكم وصححه وأخرج الطبراني من حديث السائب بن يزيد: «**ان النبي ﷺ رخّص في ذلك**» قوله الدُّف والصوت، أي ضرب الدف ورفع الصوت) وقال الشوكاني أيضا ج ٨/ص١٠٥: (**باب ضربِ النساء بالدف لقدوم الغائب وما في معناه** وذكر ثلاث حالات: **الأعراس، وقدوم الغائب والعيد**. واستدل بالأحاديث المار ذكرها بالنسبة للأعراس وهناك أحاديث تنص على الضرب بالدف والغناء عند القدوم من السفر وأحاديث في العيد [انظر **نيل الأوطار** ج٨ / ص ١٠٥ و١٠٦].

وقد جاء في كتاب (**الفقه على المذاهب الأربعة**) **للجزيري** ج ٤/ص ٩: (ولا يكره زفاف العروس إلى زوجها، وهو أن يجتمع النساء ويهدوا الزوج إلى زوجها. والمختار أن ضرب الدف والأغاني التي ليس فيها ما ينافي الآداب جائز بلا كراهة ما لم يشتمل كل ذلك على مفاسد كتبرّج الأجنبيات امام الرجال).

ومن الحالات التي يجوز أن يجتمع الرجال والنساء فيها وقت الطعام في العرس أو غيره. ففي غير العرس اخرج النسائي عن عائشة قالت: «**كنتُ آكل مع النبي ﷺ حَيْساً في قعب فمرّ عمر فدعاه فأكل فاصاب أصبعه اصبعي فقال: حس أو اوه لو أُطاعُ فيكنّ ما رأتكنّ عين**». أما الاجتماع للطعام في العرس فقد روى أصحاب الصحاح وأصحاب السنن أنه لما تزوج رسولُ الله ﷺ زينبَ بنت جحش أشْبعَ الناسَ خبزاً ولحماً،وصنعت أم سليم حَيْساً وأرسلته إلى رسول الله ﷺ،يقول أنس بن مالك: «**البيت والصُّفّة والحجرة ملأى من الناس**». روى البخاري عن أنس بن مالك قال: «**لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القومَ فطعِموا ثم جلسوا يتحدثون. فإذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام. فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر. فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس**». وفي الرواية الأخرى عند مسلم وغيره: «**وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياءً**». وقد ذكر **ابن حَجَر في فتح الباري** ج ٨/ص ٤٢٨: (**وزينب جالسة في جانب البيت. قال: وكانت امرأة قد أعطيتْ جمالاً وبقي في البيت ثلاثة نفر**)، وهذا واضح ان الوليمة كانت في البيت وأن العروس (زينب) كانت مع الرجال في البيت. والذي أزعج رسول الله ﷺ وآذاه ليس حضور الرجال مع النساء، وقت الطعام في البيت،بل الذي آذاه هو مكوثهم في البيت بعد الطعام. وقد نزلت بسبب ذلك آية الحجاب، فنهت عن المكوث بعد الطعام ونهت عن انتظارهم وقت الطعام فلينتشروا، وأمرتهم أن لا يسألوا نساء النبي شيئاً إلا من وراء حجاب. وأمرت نساء النبي أن يحجبن أنفسهن عن غير محارمهن: يحجبن وجوهن وأيديهن (بلا خلاف حسب قول عياض)، وشكل أجسامهن (مع خلاف) إلا للضرورة كالخروج لقضاء الحاجة. وهذا النوع من الحجاب المشدد فُرض على نساء الرسول ﷺ وحدهن وليس على جميع نساء المسلمين. وآية الحجاب هذه هي قوله تعالى من سورة الأحزاب:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبي إلّا أن يُؤْذَنَ لكمْ إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ ولكنْ

إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طَعِمْتُمْ فانتشروا، ولا مستئنسين لحديث. إن ذلكم كان يؤذي النبيَّ فيستحيي منكمْ والله لا يستحيي من الحق. وإذا سألتموهنّ متاعاً فسْألوهنّ من وراء حجاب، ذلكمْ أطهرُ لقلوبكمْ وقلوبهنّ﴾ الآية.

وقد كان نزول هذه الآية في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة. وحين فتح رسول الله ﷺ خيبر في محرم من السنة السابعة للهجرة وأخذ صفية بنت حيي بن أخطب قال المسلمون: لننظر فإن حجبها فهي من نسائه وإن تركها دون حجاب فهي ملك يمينه. فأردفها ﷺ خلفه وألقى عليها رداءه، أي حجبها، فعرفوا أنها صارت احدى زوجاته رضي الله عنها. فنفهم من ذلك أن الحجاب هذا خاص بنساء النبي ﷺ دون نساء المؤمنين.

أما الغناء الجائز فليس مقتصراً على ما قال الرسول ﷺ لعائشة: «اتيناكم اتيناكم...» الحديث بل يصح أن يكون كلاماً مما يندرج تحت عبارة «**الغزل**» أو عبارة «**اللهو**» لأن الرسول ﷺ ذكر الكلمتين لعائشة. ويصح أن يكون في الغناء ذكر الحبيب ووصف جمال الجسم وذكر الخمرة إذا كان ذلك لا يؤدي إلى الحرام، فإذا كان يؤدي إلى الحرام يصبح حراماً بموجب قاعدة «**الوسيلة إلى الحرام حرام**».

وإذا راجعنا قصيدة «**بانتْ سعاد**...»التي ألقاها الشاعر **كعب بن زهير** في المسجد أمام الرسول ﷺ نجد فيها ذكر الحبيب ولوعة الحب، ونجد فيها وصف محاسن الجسم حين يقول:

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها ، لَمْ يُفْدَ مكْبولُ
وما سعادُ غداةَ البينْ إذْ رَحَلوا ... إلّا أغَنُّ غَضيضُ الطرْفِ مكْحولُ
هيفاءُ مُقْبلةً عَجْزاءَ مُدْبِرَةً ... لا يُشْتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

ثم هو يصف أسنان الحبيب وريقه الحلو ويشبهه بالخمرة حين يقول:

تجلو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ ... كأنه مُنْهَلٌ بالراح مَعْلولُ

كل هذه الألفاظ ألقاها بحضرة الرسول ﷺ في المسجد ولم يمنعه الرسول ﷺ من ذلك ولم يؤنّبه، وكل ما قاله له حين انتهى من إلقاء قصيدته الطويلة: «**لولا ذكرتَ الانصارَ بخيرٍ فإنهم لذلك اهل**».

إذا فالألفاظ في الشعر والغناء من النوع المذكور أعلاه ليس قولها حراماً ولا سماعها حراماً ولا كتابتها وتناقلها حراماً. ولكن إذا قيلت في ظروف معينة وبشكل معين يوصل إلى الحرام تصبح عندئذٍ حراماً □

تتمة (التنازل عن الأرض...)

من امريكا والدول الغربية الكافرة، ولكن هذا الحبل سيقطع بإذن الله، وسيكون قطعه وتدمير إسرائيل بيد المسلمين، وعلى يد الأمة الإسلامية، قال ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**». رواه البخاري ومسلم.

وإننا لعلى ثقة تامة بتحقق وعد الله ورسوله لأمة الإسلام، حين يكرم الله عباده الواعين المخلصين بإستخلافهم في الأرض، يحكمون بشرع الله، ويرفعون راية الجهاد في سبيل الله، ويسارعون إلى قتال اليهود لكسر شوكتهم واستئصال شأفتهم والقضاء على دولة إسرائيل واجتثاثها من جذورها، ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ □ اربد ـ الاردن

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

أخبار متفرقة

● شوارتزكوف: نزاعات الشرق الأوسط قد تورطنا في حرب جديدة، وقال في شهادة له أمام مجلس الشيوخ «ان المطلوب المحافظة على وجود أميركي قوي في المنطقة» وقال ان المصلحة الأميركية الحيوية هي في استمرار السلام والاستقرار في منطقة الخليج باعتباره يشكل قاعدة تضمن الوصول إلى احتياط النفط الاستراتيجي في الشرق الأوسط «ليس فقط لتامين نقل النفط من مرافىء المنطقة بل أيضاً لإبقاء خطوط الاتصالات الاستراتيجية مفتوحة وهي ضرورية للعمليات العسكرية الأميركية في المنطقة إذا اقتضت الحاجة لها».

● في تقرير اعدته لجنة من علماء جامعة هارفرد زارت العراق في شهر أيار ١٩٩١ توقع فيه العلماء المذكورون وفاة ١٧٠ الف طفل من العراق خلال العام المقبل نتيجة أمراض التيفوئيد والالتهاب المعوي والكوليرا بسبب تلوث المياه ونقص التغذية الشديد والمجاعة، وان ارتفاع عدد الوفيات بين الأطفال تجاوز نسبة ١٠٠٪، وقال أستاذ الصحة العامة في جامعة جون هو بكنز ان معاناة سكان العراق تجاوزت الحدود المسموح بها اخلاقيا في العصر الحديث.

● يهود أميركيون في اليمن لترتيب ترحيل اليهود اليمنيين إلى فلسطين المحتلة. نقلت صحيفة (الصحوة الإسلامية) في اليمن ان يهودياً أميركياً يدعى جوزيف بيكر حضر إلى اليمن ودفع مبلغ ٦٠٠ الف دولاراً لصالح اليهود اليمنيين من أجل ترتيب سفرهم إلى فلسطين المحتلة!.

● قال جلال طالباني (زعيم كردي) ان اكراد العراق نحروا الذبائح من اجل الرئيس الأميركي بوش حين عانى أخيراً من عدم انتظام ضربات القلب وتضرعوا إلى الله أن يحميه واضاف ان بوش يحظى بشعبية كبيرة لدى الأكراد واضاف الطالباني: إن دانييل ميتران قرينة الرئيس الفرنسي تحظى بشعبية أيضاً والشعب الكردي يحترم الحكومة الفرنسية كثيراً وكثيرات من الكرديات يحملن اسم دانييل ميتران.

● أمريكا احتفلت بتدمير العراق في اكبر عرض تشهده واشنطن منذ ٤٥ عاما واعترفت امريكا في هذا العرض بسقوط ٣٧٦ قتيلاً بعد ان كانت تتكتم على عدد ضحاياها، وحضر الحفل البغيض سفيرا السعودية والكويت.

● السوفيات يسمحون للمهاجرين اليهود بالاحتفاظ بالجنسية السوفياتية تسهيلاً لانتقال المهاجرين إلى فلسطين المحتلة بشكل مباشر ﴿بعضهم أولياء بعض﴾.

● الوزير الإنجليزي دوغلاس هوغ زار لبنان وقالت جريدة الحياة في هذا الصدد «رافق تحركات الوزير دوغلاس هوغ اجراءات امنية كانت اشبه بثكنة عسكرية متنقلة فقد استقل هوغ سيارة السفير (ديفيد تيثم) الجاغوار المصفحة ورافقته ثلاث سيارات رانج روفر مصفحة تابعة للسفارة إلى عشر سيارات وناقلات جند تابعة لقوى الأمن الداخلي، وواكبت ذلك اجراءات امنية اتخذها الجيش وقوى الأمن عند كل مكان زاره الضيف الإنجليزي، وفي جبيل انتشرت وحدات من الجيش على طول الطريق المؤدية إلى المدينة وكان الجنود مدججين بالسلاح ويرتدون السترات الواقية من الرصاص» هل هو سيد في بلاد العبيد؟!

انتشار الجيش اللبناني في الجنوب

من المتوقع ان ينتشر الجيش اللبناني في بعض مناطق جنوب لبنان في أوائل تموز ٩١.

اسرائيل احتلت الشريط الحدودي سنة ٧٨. وحين احتلت جنوب لبنان إلى بيروت سنة ٨٢ وانسحبت حاولت توسيع الشريط الحدودي، ولم ترض اميركا. فقامت العمليات الانتحارية ضد اليهود: قام بها القوميون والشيوعيون والبعثيون والمقاومة الإسلامية والفلسطينيون بسماح من سوريا وموافقة أميركا. وهذه الأعمال استنزفت قوة اليهود فانسحبوا وعادوا إلى الشريط. وتوقفت المقاومة. ومن هذا نفهم ان اميركا كانت تسمح لإسرائيل في البقاء في الشريط ولم تسمح لها بتوسيع الشريط إلا في جزين.

والآن جاءت أميركا تطالب اسرائيل بالخروج من الشريط (مقابل اعطائها الماء والصلح والمصالح) بحجة ان لبنان صار فيه دولة مركزية وصار له جيش. ولكن اسرائيل تماطل. فرات أميركا أن تعيد العمليات الانتحارية من الأحزاب والمقاتلين والمنظمات في الجنوب لاستنزاف اسرائيل وإجبارها على الرضوخ. وهكذا توقف سحب السلاح من الأحزاب والمنظمات والمقاتلين في الجنوب من اجل أن يقوموا بعمليات ضد اليهود. وعادت اسرائيل تهدد بالأرض المحروقة وتهدد بالعمل العسكري.

جميع التنظيمات الفلسطينية (بما فيها فتح عرفات) واحزاب الحركة الوطنية والمقاومة الإسلامية تتفق مع سوريا الآن، وهي مسموح لها بالاحتفاظ بشيء من سلاحها للقيام بعمليات ضد اليهود لإجبارهم على القبول بخطة أميركا في الجنوب □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

النظام التونسي يلجأ إلى البطش

اعتقلت السلطات التونسية عدداً كبيراً من حملة الدعوة الإسلامية في الشهر الأخير. كانت هذه السلطات قد اتهمت «حركة النهضة» بمحاولة قلب نظام الحكم وبإحراق مقر الحزب الحاكم. ولكن حركة النهضة نفت ذلك. ومع ذلك اقدمت السلطات على الإعتقالات وإصدار أحكام بالإعدام والمؤبد. وقد اعتقلت السلطات التونسية ما يزيد عن ١٥٠ شخصاً من «حزب التحرير» في الشهر الأخير لا لشيء إلا لأنهم يدعون إلى الإسلام بالطريق السياسي. وقد اتصل «بالوعي» ناطق وادلى بان «حزب التحرير» لا يلجأ في دعوته إلى أعمال العنف، رغم محاولة السلطات التونسية والمخابرات الفرنسية وغيرها من المخابرات الغربية، رغم محاولة هؤلاء الكذب على الحزب واتهامه باستعمال العنف لتبرير لجوئهم إلى البطش به □

في الأردن حزب اسلامي غير مشروع

في ٩١/٥/٢١ انعقدت في عمان محكمة الجنايات لمحاكمة مجموعة من «حزب التحرير» منهم: بكر سالم الخوالدة، محمد أحمد الحليق، بلال محمد سليمان قصراوي، إسماعيل الوحواح، محمد عبد الواحد الشوابكه ومحمد مصطفى ضاهر.

حزب يدعو للإسلام عمله جناية، ولأنه لا يعترف بنظام الكفر وميثاق الكفر ودستور الكفر، هو حزب غير مشروع. أما نظام الكفر نفسه فهو مشروع! ودعوته لمفاوضة اليهود ومصالحتهم والتنازل لهم عن فلسطين فليس جناية ولا جريمة!

● البابا يوحنا بولس الثاني قال: «من الأمور التي لها أهمية خاصة بعد حرب الخليج أن يسعى الذين ينتمون للديانات الثلاث التي لها جذورها التاريخية في الشرق الأوسط إلى التغلب على سوء الفهم من خلال حوار حقيقي في جو من الحرية الدينية القائمة على الاحترام المتبادل». وهل يتم الحوار من خلال «عاصفة الصحراء» والقوات المتعددة الجنسيات؟!

● جهاز الاستخبارات السوفياتية يتهم جهاز الاستخبارات الأمريكية بالتخطيط لتخريب الاقتصاد السوفياتي [رويتر].

● جريدة نيويورك تايمز في ٩١/٥/٣١ ان مسؤولين أمريكيين اشاروا إلى ان للولايات المتحدة يداً في تغيير نظام منغيستو في اثيوبيا. واضافت الصحيفة «قال مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية ان منغيستو في ذلك الوقت كان معلقاً بين الحبال وكان مستعداً لقبول كل شيء يعرض عليه. وقال أحد أعضاء الوفد الأمريكي خلال لقاء مع منغيستو ان مسؤولاً امريكياً سأل الرئيس الأثيوبي السابق بجراة عن الوقت الذي حدده لتركه السلطة، وان الأخير لم يستبعد الفكرة بالرغم من ان الدهشة قد أخذته لمجرد طرح السؤال. وقال أحد المشاركين في الترتيبات الأمريكية ان واشنطن كانت على اتصال مع حكومة زيمبابوي لإعادة تأكيد دعوتها لمنغستو باللجوء إلى أراضيها».

● وكالة انباء الشرق الاوسط المصرية وزعت تصريحاً لمصدر «إعلامي مصري على مستوى عال» نفى فيه «الأخبار والتحليلات والأحاديث» التي نشرتها جريدة «السفير» عن العلاقات المصرية ـ السعودية، وعن أن أسباب كويتية ـ سعودية كانت وراء قرار سحب القوات المصرية من الخليج.

● بعد يوم من وصوله إلى الكويت قادماً من السعودية بعد انتهاء العاصفة الأمريكية قام أمير الكويت بزيارة «حقل الموت» أي المكان الذي تمت فيه المجزرة الأمريكية بالقوات العراقية المنسحبة، وكانت لا تزال رائحة الأشلاء والجثث تنبعث بقوة وتغطي الطريق الرئيسية بين الكويت والعراق، الهذا الحد تصل الشماته؟

● مبارك يقول: ذهبنا إلى الكويت ليس من اجل المال و «البعض منكم يتحدث عن الفواتير التي على الكويت دفعها، واقول انه لا تضايقني كلمة مثل هذه الكلمة».

● تشيني يقول: سنبيع الإمارات طائرات اباتشي وهذا لا يتناقض مع مطالبتنا بالحد من التسلّح! ترى هل سيكون الوجود الأمريكي في الخليج على شكل صفقات أسلحة، بينما هي في الواقع طائرات وطيارين امريكيين وقواعد أمريكية، وإذا سأل الناس عن القواعد تلك يقولون لهم انها طائرات اشتريناها باموالنا؟

● نشرت جريدة السفير في ١٩٩١/٦/٢٢ عن هجرة لليد العاملة الفلسطينية من الكويت تشجعها السفارات الأوروبية وسفارة امريكا عن طريق منح التاشيرات، ومقابل ذلك تشجع هذه الدول عبر شركاتها الموجودة في الكويت عل استقدام اليد العاملة من أوروبا الشرقية كبديل عن اليد العاملة من العالم الإسلامي.

الدعوة إلى الإسلام
(٣)

الجانب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قلنا إن الإسلام هو بيان لكل المعاريف، وبيان لكل المنكرات، ويجب على المسلم أن يأتمر بكل معروف تعلق بذمته وينتهي عن كل منكر، والسؤال الذي يرد هو: هل يأمر بكل معروف ائتمر به؟ أو يأمر بأكثر منه أو بأقل، وهل ينهى عن كل منكر انتهى عنه؟ أو ينهي عن أكثر منه أو عن أقل؟.

لا بد قبل تناول هذا الموضوع من إدراك واقع ما يريد الشرع أن يتحقق. فالشرع يريد أن يقوم مجتمع إسلامي لا يخرج أي مفهوم فيه عن مفاهيم الشرع، ولا أي عمل عما أقره الشرع. وكل منكر أنكره الشرع يجب أن يمنع ويلاحق. أي يجب أن يوجد كل ما أمر الله به من عقائد وأحكام وأن يلاحق كل منكر حدث أو يمكن أن يحدث. وقد طلب الله سبحانه من المسلمين جميعاً القيام بهذه المهمة، وجعلها مهمة عظيمة جليلة، وأعطى لها من الأجر ما لم يعطِ على غيرها. يقول **الإمام الغزالي** رحمه الله في كتابه «**إحياء علوم الدين**»: «أما بعد: فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طويَ بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد».

ولا بد قبل تناول الموضوع هذا بتفاصيله، من معرفة مناط الأحكام الشرعية. لأن الأمة فيها الأفراد، وفيها الحكام، وفيها الجماعات. وكل جهة من هذه الجهات أناط بها الشرع مجموعة من الأحكام، لتلتزم بها. ومن ثم تُنصحَ وتُحاسَب وتُقوَّم بحسب تقصيرها فيما أنيط بها، فإذا أشكل علينا واقع المناط هذا، فسيشكل علينا تبعاً لذلك قيامنا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولذلك نقول:

إن الأحكام الشرعية منها ما هو منوط بالخليفة أو الأمير، ولا يجوز لغيره أن ينفذه. ومنها ما هو منوط بالأفراد ويقوم به الخليفة إن قصروا. ومنها ما هو منوط بالخليفة ويجوز للأفراد في حالات. ومنها ما هو منوط بالجماعة.

أمّا ما هو منوط بالأفراد فهو كالصلاة والصوم والحج والزكاة والإبتعاد عن المحرمات من خمر وميسر وربا وسرقة، وقتل وزنا، وكذب وغش وغيبة وما شابهها. والمسلمون مطالبون بهذه الأحكام سواء كانوا في دار كفر أو في دار إسلام، وسواء كانوا يعيشون في البلاد الإسلامية أو في بلاد الكفار. وهذه لا ينظر فيها إلى ما كان يعمله الرسول ﷺ والصحابة (رض) في مكة فقط أو في المدينة فقط. فالأحكام الشرعية المطلوبة من الأفراد من عبادات ومعاملات ومطعومات وملبوسات وأخلاق وسائر العقائد الإسلامية، كل هذه الأحكام مطالب بها الفرد. وكل فرد مسؤول عن أفراد أسرته الذين هو وليُّ أمرهم. فإذا كان الفرد المسلم في دار كفر والسلطة تمنعه من التقيد بأحكام الشرع الفردية هذه وجب عليه أن يهاجر إلى دار أخرى سواء أكانت الدار دار إسلام أو دار كفر عملاً بقوله تعالى: ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم. قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً**﴾. والمستحب أن يهاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام حتى ولو كان يستطيع أن يلتزم بالأحكام الفردية. إلا إذا كان يعمل لتحويل دار الكفر التي يعيش فيها إلى دار إسلام. ومعلوم أن دار الإسلام هي الدار التي تحكم بالإسلام وأمانها بأمان المسلمين.

وأما ما هو منوط بالأفراد ويقوم به الخليفة إن هم قصروا فهو مثل إعطاء الأفراد نفقة إن عجزوا عن كفاية من يعولون. أو رعاية الشؤون الفردية إن عجز الأفراد عن هذه الرعاية. ومثل إقامة مساجد في القرى والأحياء إن عجز السكان عن ذلك.

وأما ما هو منوط بالخليفة أو الأمير وحده ولا يجوز لغيره أن ينفذه فهو مثل إقامة الحدود أو إعلان الحرب أو عقد الصلح أو سن القوانين الإلزامية أو رعاية الشؤون الإلزامية. فهذه وغيرها أمور حصرها الشرع بالحاكم عليه أن يقوم بها.

وأما ما هو منوط بالخليفة ويجوز للأفراد في حالات فهو كالجهاد، فهو من أعمال الخليفة، ولكن إذا دهم العدو المسلمين فجأة عليهم أن يهبوا للقتال ولو لم يأمرهم أو يأذن لهم الخليفة. أو إذا لم يكن للمسلمين خليفة وحصل ما يستدعي الجهاد، فإن الأفراد يقومون بالجهاد ولو مع حاكم فاجر، أو مع أمير مجموعة صغيرة. ولكن الأصل في المسلمين أن لا يرضوا هذه الحالة الأخيرة أي حالة أن يكونوا دون خليفة وتحت أمرة حكام فجرة.

وأما ما هو منوط بالأفراد ويقع ضمن اشراف الخليفة، فهو كالفروض الكفائية الآنفة الذكر (راجع العدد السابق رقم ٥٠).

وأما ما هو منوط بالجماعة حصراً فهو كالعمل لإقامة الخلافة وكمحاسبة الحكام وحملهم على الحق وقصرهم عليه. وعمل الحزب والجماعة أو التنظيم أو التكتل أو أية مجموعة اسلامية تقع ضمن هذه الدائرة.

إن تبيان مناط الأحكام الشرعية أمر مهم نلفت النظر إليه لأهميته، لأن أي جهل أو تجاهل له، يجعل المسلمين أفراداً وحركات يتخبطون خبط عشواء في تنفيذ الشرع. فيضيع على المسلمين الفهم الدقيق وبالتالي التطبيق الصحيح. ويصير المسلم يهمل فروضاً متعلقة بذمته ويقوم بمندوبات على حسابها، وتصير الجماعة تدرس الأحكام الشرعية المتعلقة بالأفراد وتهمل الأحكام الشرعية المتعلقة بأفرادها كجماعة أو تأخذ عمل الدولة الإسلامية حين لا تعي مثل هذا التقسيم الذي راعاه الشرع والذي يجب أن نراعيه. ويصير العالم يحدث الناس ببعض فروض العين كأحكام الصلاة والزكاة والصوم ويترك بعضها الآخر كأحكام البيع المتعلقة بحياة المسلمين أو أحكام الغيبة ناهيك عن الفروض الكفائية واهمها الدولة الإسلامية ويظهر بمظهر العابد الواعظ وليس بمظهر العالم السياسي الذي يتحرى مشاكل الأمة ويضع حلولاً لها ويتصدى لمعالجتها.

إن ما هو منوط بكل جهة يجب عليها الإلتزام به وتُؤمَر بالمعروف وتُنهى عن المنكر إن هي قصرت فيما أوكل إليها. ولا تحاسب على أمر لم يوكل إليها. فالشرع من حيث التطبيق لم يوكل إلى جهة واحدة. بل أوجد جهات. وكل واحدة منها تقوم بما أنيط بها. والأمة كلها تقوم بالشرع كله. فإذا قام المسلمون كأفراد بما هو مطلوب منهم وقامت الجماعة أو الجماعات بما هو مطلوب منها، وقام الخليفة بما هو مطلوب منه فقد وجد التطبيق الكامل للإسلام.

وهنا نلفت النظر إلى أن الفرد المسلم عليه أن يؤمن بالإسلام كاملاً، وبشكل مجمل. ولكنه يتبنى بالتفصيل الذي يلزمه ما هو مطلوب منه كفرد وما هو مطلوب منه كعضو في الجماعة أو الحزب الذي يعمل معه. وأي تقصير في أي منها يحاسبه الله عليه. وكذلك الخليفة إنه يقوم بما هو مطلوب منه شرعاً كفرد. فهو يصلي ويصوم ويحج ويبر والديه ويمتنع عن الزنا والربا.. ويقوم كذلك بما هو مطلوب منه شرعاً كخليفة. فهو يسن القوانين ويعلن الجهاد ويحمي بيضية المسلمين ويحكم بما أنزل الله ويقيم الحدود. وأي تقصير في أي منها يحاسبه الله عليه في الآخرة، وتحاسبه الأمة عليه في الدنيا.

فهذا الواقع لا بد من وضوحه عند المسلمين لكي يستطيعوا أن يفرقوا حين المحاسبة. فلا يحاسب الفرد على أمر غير مطلوب منه، ولا تحاسب الجماعة على غير ما هو مطلوب منها. ولا يحاسب الخليفة على غير ما هو مطلوب منه.

والشرع قد طلب من المسلمين (كل المسلمين) أن يقوموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل بحسب علمه وطاقته، وأمر بإيجاد هذه الفريضة عن طريق المسلمين ـ أفراداً وجماعات وحكاماً ـ وجعله واجباً في كل الأحوال، سواء

أكانت هناك دولة إسلامية أم لم تكن، وسواء أكان الحكم المطبق على المسلمين هو حكم الإسلام أم هو حكم الكفر، وسواء أحسن الحاكم تطبيق أحكام الإسلام أم أساء التطبيق، فقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجوداً أيام الرسول ﷺ وأيام الصحابة وأيام التابعين وتابعيهم وسيبقى حكمه قائماً حتى قيام الساعة.

وإذا حصل من الأفراد أو الجماعات أو الدولة الإسلامية ما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب أن يقوم به الأفراد والجماعات والدولة الإسلامية وذلك على تفصيل:

فالمسلمون بآحادهم فإنه مطلوب منهم أن يأمروا بما ائتمروا به وأن ينهوا عما انتهوا عنه إذا حصل أمامهم ما يدعو إلى ذلك وبالقدر من العلم الذي يحملونه. وهنا يأخذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم فرض العين الذي يأثم المسلم إن لم يبادر إلى القيام به ولا يعذر بتركه. فالمسلم في حياته اليومية مع زوجته أو أولاده أن أقاربه أو جيرانه، أو زبائنه أو معارفه أو غيرهم ممن يصادفهم، كل واحد من هؤلاء يجب عليه النصح له ان هو قصر أو عصى. كيف لا وهناك من المعاصي من قد لا يطلع عليها إلاّ هو. كإتيان معصية أمامه في مجلس ليس معه أحد غير هذا الشخص العاصي، فإن ترك نصحه أثم ولا يأثم معه غيره لعدم فشو المعصية أمامهم ولعدم علمهم بها. فموقعه لا يسده غيره ودائرته لا يملأها سواه. وكل منكر يظهر في دائرته لا يكون غيره مسؤولاً عنه.

وإذا التزم المسلم بحق نفسه بكل ما أمره الله سبحانه أي ائتمر بالمعروف المتعلق به وانتهى عن المنكر، كان باستطاعة هذا المسلم أن ينقل للآخرين ما كان بحق نفسه، فإن كان قد أخذ أحكامه عن علم وبينة استطاع أن ينقله عن علم وبينة. وإن كان عن اتباع نقله إلى غيره على نفس المستوى، وإن كان عامياً في تقليده نقله كذلك نقل العامي. ويستطيع في هذه الحالة إن لم يجد في نفسه القدرة على إقناع الآخرين أن يحيلهم على من يملك القدرة على إقناعهم كأن يدلهم على عالم أو مفتٍ أو شاب من حملة الدعوة الذين يثق بفكرهم وفهمهم.

يقول تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة**﴾. ويقول تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾. ويقول الرسول ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» ويقول ﷺ: «**نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه إلى من هو أفقه منه**». وبهذا يكون الفرد قد قام بما عليه كفرد من واجب الإئتمار بالمعروف والإنتهاء عن المنكر ومن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهنا لا يخفى ما للعلم والعلماء من كبير أثر في بيان أفكار المعروف وأفكار المنكر. الموجودة في زمانهم ومن حثهم الناس على التزام المعروف وترك المنكر.

والعلماء هم الذين حصلوا بالإضافة إلى عملهم الذي يتصل بعملهم، وهو فرض عين عليهم مثلهم مثل سائر أفراد الأمة، العلم الذي يحتاج إليه الآخرون، وهو فرض كفاية على الأمة وقد قاموا به فلهم أجرهم على ذلك. وهم بعلمهم هذا لا يعفون من أي فرض عليهم، فمطلوب منهم ما هو مطلوب من أي فرد من أفراد الأمة سواء بسواء. ومنه العمل لإقامة الخلافة. فإذا رأيت عالماً بأحكام المواريث وآخر يتصدر في التفسير وثالث هو قاض شرعي في مسائل الأحكام الشرعية من زواج وطلاق فهؤلاء وأمثالهم لا يعنون من القيام بالتزاماتهم الفردية التي تعلقت بأعيانهم ولا من المفروض الكفائية التي تعلقت بالأمة جميعها، وهم منها يطالهم ما يطال أي فرد منهم. وما نراه اليوم من قعود العلماء عن القيام بهذه الفريضة تحت أية حجة واهية فهو أمر غير مقبول شرعاً ويحاسبون على التقصير أمام الله ويجب أن يحاسبوا كذلك امام الأمة.

فالعلم للطاعة والعبادة. والعلم هو الذي يؤدي إلى التزام التقوى، والتقوى خشية. يقول تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماءُ**﴾. ومن هنا ينشأ العلماء المجاهدون الذين تراهم في أول الصفوف دائما سواء في صلاتهم أو في جهادهم أو في حمل الدعوة، أو في مناصحة الحكام، أو في مواجهة أفكار الكفر ومفاهيم الإلحاد. تراهم في أول

الصفوف يهدون الناس إلى العلم الصحيح وإلى العمل بموجبه.

فلا يتصور أن للعلماء منصبا رسميا في الإسلام أو مرتبة دنيوية، أو شكلاً مميزا. أو أنهم يأمرون بعلمهم والباقون هم الذين ينفذون بل هم مأمورون مثلما هو مأمور أي فرد من أفراد المسلمين، والخطاب من الله يشملهم كما كان يشمل الرسول ﷺ وصحابته.

والشرع قد أوجب وجود العلم والعلماء حتى يعرف بهم الحق ويقام به، فهم وسائطه، وبهم يعرف المسلم حق ربه. ووجودهم أو إيجادهم هو فرض كفائي، فإن لم يوجدوا فالأمة كلها تأثم لأنها ستقع في جهل معرفة أحكام الله سبحانه في زمانها. ومن هنا كان الإجتهاد فرضا على الكفاية ويجب أن لا يخلو أي عصر من الأعصار من وجود المجتهدين، وإلا فإن الأمة تقع في الإثم.

ومن حيث دافع الناس فإنهم بطبعهم يميلون إلى العالم ويحبون الأخذ منه. ومن هنا فإن على العالم أن لا يقع في فتنة علمه فيطلب المنصب والمكسب ويفتي الناس بغير علم تبعاً لأهوائهم. أو يزور حقائق الشرع إرضاء للحاكم. فإذا كان العلم بالشرع معروفا فإن منكره هو الرياء وحب الرئاسة وطلب الأجر الرخيص به، ومن هنا كان استغلال الحكام وخاصة في زماننا للعلماء واستخدامهم لأغراضهم السياسية وجعلهم عملاء له. فتراهم يغدقون عليهم الأموال، ويظهرونهم أمام الناس بمظهر العلماء الأجلاء وتقوم الدعاية القوية لهم. حتى يصبحوا للناس مراجع ومفتين يرجعون إليهم في الأمور الكبيرة. فيفتونهم بما يرضي الحكام ويغضب الله، ويخضعون النصوص لرغباتهم ويطوعون الشرع تطويع البنان لإرادة صاحبه، فتراهم: إن أحل الحكام الربا أحلوه وذهبوا إلى النصوص يلوونها ويسوقونها سوق الشهود على صحة ما يريدون، وإن أحل الإستعانة بالدول الكافرة وافقوه، وإن أحل الصلح مع اليهود أوجبوه. فهؤلاء هم العلماء العملاء وهم أهل سوء يجب النصح لهم. ويجب على الأمة أن تقسو عليهم في عملهم هذا بأن تنفض عنهم، وان لا تكون تبعيتها لهم على حساب الشرع. فهؤلاء وأمثالهم ممن يمدون أيديهم للحكام على حساب الشرع ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: **«أخوف ما اخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»**. فهؤلا وأمثالهم يجب أن يشهر بهم حتى لا يقع الآخرون في حبائل فتاواهم واولئك هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فما أصبرهم على النار.

نعم انه إذا قام المسلمون والتزموا بهذه الفريضة من ائتمار بالمعروف وأمر به، وانتهاء عن المنكر ونهي عنه، فقد صلح أمر حياتهم الفردية. فالمسلم حين يلتزم في بيته ويلزم غيره وحين يلتزم في متجره وفي علاقاته مع الناس من حوله، يكون جانب مهم من الدين قد استقام. ولكن وكما قلنا سابقا إن الغاية من الدين هي الطاعة وأن يمتثل المجتمع بكليته بالمعروف وترك المنكر وأن لا تخرج أية جزئية ولا أي جانب عن حكم الله سواء في الجانب الفردي أو الجماعي فالمجتمع ليس مكونا من أفراد فحسب، بل هو مكون من أفراد جمعتهم عقيدة انبثق عنها نظام لكافة شؤون الحياة، فإذا تأمن فيه الجانب الفردي فقد تأمن فيه جانب واحد وبقيت جوانب كثيرة لا بد من تحكيم الله فيها. فهؤلاء الأفراد أمروا ان يؤمّروا عليهم خليفة يقيم الإسلام في واقعهم، والذي لا يوجد في واقع المسلمين بدافع تقوى الله أوجده الخليفة بقوة السيف. **«إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»**. فهذه العقيدة أمر الشرع بإيجادها والمحافظة عليها وحملها للناس (كل الناس) وجعل طريقة ذلك الدولة الإسلامية. وهذا النظام بينه الشرع وبيّن كيفية تنفيذه وجعل مهمة ذلك على الدولة الإسلامية لتسهر على تنفيذه. وهذا الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام جعل الشرع الدولة هي التي تقوم به وتنشر الدعوة عن طريقه. وما أبلغ قول **الإمام الغزالي** حين قال: **«الا إن القرآن والسلطان توأمان، فالقرآن أس والسلطان حارس. فما لا أسّ له فمهدوم وما لا حارس له فضائع»**.

والشرع الذي انزله الله وبيّنه لم يتركه افكارا مبينة فقط، بل أراده الشارع أن يكون واقعا مجسما. فأنزل أحكاما عملية من شأنها أن تحافظ على وجوده في الواقع، وتمنع ما يمنعه، وجعل طريقة ذلك الدولة. فأمر بإيجادها للمحافظة على

الشرع، وجعل الله للحاكم أحكاما وأمره ونهاه وطلب منه إقامة الدين والسهر عليه، وطلب من الأمة طاعته في ذلك ومحاسبته إن هو قصر، وطلب ذلك من الأمة أفراداً وأحزاباً، قال رسول الله ﷺ: **«سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى امام جائر فأمره ونهاه فقتله»**. وقال ﷺ: **«افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر»**، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: **«لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم»**. ولا يستطيع أن يأطر الحاكم الظالم على الحق أطراً ولا أن يقصره على الحق قصراً ولا أن يقصره على الحق قصراً، إلا من كان ذا شوكة وقوة أي جماعة أو حزب لأن الأفراد لا يستطيعون ذلك.

والصحابة والفقهاء في الماضي عرفوا أن دولة الإسلام هي ملاك الأمر. وبوجودها تطبق الأحكام وبضياعها تضيع، فقد قال **أبو بكر** رضي الله عنه عندما سئل عن ملاك الأمر (الإسلام) كيف يدوم. فقال: **«ما استقامت الأمراء»**. وقد ذكر شيخ الإسلام **ابن تيمية عن الفضيل عن عياض واحمد بن حنبل قولهما: لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان»**.

والإسلام دين لكل الناس يحمل في طياته الخير لجميع بني البشر، وليس لقوم دون قوم. فعقيدته عالمية أو نظامه عالمي، وهو كذلك يحمل طريقة نشره في العالم وذلك بوجود دولة تطبقه وتحمله للعالم فالدولة الإسلامية هي بدورها معروف يجب أن توجد لتقوم بما عليها أن تقوم به. فما هي وظيفتها؟ ومن الذي يوجدها إذا لم توجد؟ فمن الذي يقوّم اعوجاجها إذا اعوجت؟.

أما وظيفتها التي أناطها الله بها فهي إقامة الدين كل الدين. فالدولة هي مناط التطبيق سواء للأحكام الفردية أو الجماعية، للفروض العينية أو الكفائية. فهي مسؤولة عن إقامة الدين أي إقامة المعروف وإزالة المنكر بالشكل العملي. فالمسلم إذا لم يصلِّ أمرته الدولة بالصلاة وإلا عاقبته. وكذلك إذا لم يزكِّ أو يحج أو يَصُمْ، فإن كل هذه الفروض العينية وأمثالها مطلوب من الدولة أن تسهر على وجودها ومحاسبة المقصرين فيها. وكذلك هي الحال بالنسبة للفروض الكفائية. فإن لم تتأمن كل المصالح التي تحتاج لها الأمة من تأمين للطب والهندسة والتعليم وغيره مما يحتاج إيجاده إلى سياسة وتنسيق وتوزيع مهمات. وإن لم توجد الفروض التي يتوزع على الأمة وجودها من وجود للجهاد والإجتهاد فإن هذه أحكام أناطها الشارع بالخليفة وأمره أن يوجدها. وأي تقصير منه في ذلك يجب أن تحاسبه الأمة عليه. وتحمله على تلافيه. وقد حدد الشارع أحكاماً دقيقة في ذلك. فقد حرم على المسلمين الخروج عنه إلا في حالة إظهار الكفر البواح كما سيأتي تفصيله:

إن الأصل في الدولة الإسلامية أن يكون الحاكم فيها هو القوام على رعاية شؤون الناس بأحكام الشرع وهو المسؤول شرعاً عن منع المنكرات، سواء حصلت من افراد أو من جماعات. فالرسول ﷺ يقول: **«الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»** وقد أوكل الله إليه أن يرغم الناس أفراداً وجماعات على القيام بأداء جميع الواجبات التي أوجبها الله عليهم. وإذا استدعى الأمر إلى استخدام القوة لإرغامهم على إدائها وجب عليه أن يستخدمها. كما أوجب الله عليه أن يمنع الناس عن ارتكاب المحرمات. وإذا استدعى الأمر استخدام القوة لمنعهم من ارتكاب المحرمات وجب عليه استخدامها. فالدولة هي الأصل في تغيير المنكر وإزالته باليد أي بالقوة لأنها مسؤولة شرعاً عن تطبيق الإسلام وعن إلزام الناس بأحكامه.

ولكن إذا حصل من الحاكم منكر ـ كأن يظلم أو يأكل أموال الناس بالباطل، أو يمنع الحقوق، أو يهمل في شأن من شؤون الرعية، أو يقصر في واجب من واجباتها، أو يخالف حكماً من أحكام الإسلام أو غير ذلك من المنكرات ـ ففرض على المسلمين جميعاً أن يحاسبوه وأن ينكروا عليه ذلك، وأن يعملوا على التغيير عليه أفراداً وجماعات ويأثمون بالسكوت عنه، وبترك المنكر والتغيير عليه.

ويكن الإنكار والتغيير عليه عند ارتكاب منكراً من المنكرات بطريقة المحاسبة باللسان. لما روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال:

«**ستكون امراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره برىء، ومن انكر سلم، ولكن من رضي وتابع**» ولما روي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «... **كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتاخذن على يد الظالم، ولتاطرنه على الحق اطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**» كما جعل رسول الله ﷺ قولة الحق عن سلطان جائر أفضل الجهاد حيث أجاب الرجل الذي سأله أي الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمة حق عند سلطان جائر**». ولو ردد أحاديث تحرم الخروج عليه بالسلاح إلا في حالة واحدة استثنيت حرمة الخروج عليه بالسلاح وهي حالة ما إذا اظهر الكفر البواح الذي فيه من الله برهان بأنه كفر صراح لا شك فيه. أي إذا أظهر الحكم بأحكام الكفر الصراح، وترك الحكم بما أنزل الله. فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، قال: قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف، فقال لا ما اقاموا فيكم الصلاة**». والمراد بإقامة الصلاة الحكم بالإسلام أي تطبيق أحكام الشرع من باب تسمية الكل باسم الجزء. وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «**ستكون امراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره برىء ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع، قالوا: افلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا**»، أي ما قاموا بأحكام الشرع ومنها الصلاة من باب اطلاق الجزء على الكل. وعن عبادة بن الصامت قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى اثرة علينا، وعلى ان لا ننازع الامر اهله إلا ان تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان، وعلى ان نقول الحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم**».

فمفهوم هذه الأحاديث ينهى عن الخروج على الحاكم بالسلاح إلا في حالة عدم حكمه بما أنزل الله. أي في حالة حكمه بأحكام الكفر البواح، الذي فيه من الله برهان بأنه كفر صراح لا شك فيه.

هذا كله فيما إذا كان الحاكم المسلم موجوداً ثم هو قصر. وإذا وصل به الحال ان حكم بحكم الكفر الصراح ـ ولو بحكم واحد ـ وجب على الأمة بأفرادها وجماعتها الوقوف بوجهه ومنعه ولو بقوة السلاح فكيف يكون الحال إذا لم يوجد الحاكم المسلم أصلاً ولم تكن هناك دار اسلام. فمن الطبيعي أن كل الأحكام المناطة بالحاكم ستتعطل، ويعم الفساد، وتشيع الرذيلة، وتفشو الأخلاق السيئة، وستقوم العلاقات الفاسدة، ويستفيض المنكر وينتشر، ويضمر المعروف وينحسر. وسيضعف المسلمون وتقل هيبتهم وتلين شوكتهم. وسيصبحون كالأسد بلا أنياب ولا مخالب وسيصبحون صورة من غير واقع، فلا صورة الأكل تشبع ولا صورة الأسد تفزع.

ففي مثل هذه الحالة ـ وهي حالنا اليوم ـ فإنه ينبغي على الأمة إيجاد الخليفة الذي يحكم بما أنزل الله لأن وجوده فرض كما أسلفنا. ولكن من يقوم بإيجاده، وكيف يكون إيجاده؟ وهنا يأتي بحث وجوب وجود الجماعات الإسلامية وعملها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر □

يتبع

دخول الجيش اللبناني إلى الجنوب في أول تموز ٩١

ليس متوقعاً حصول صدامات مسلحة بين الجيش اللبناني الذي يدخل الجنوب وبين الفئات المسلحة الموجودة في الجنوب سواء كانت تابعة لمنظمة التحرير أو الحركة الوطنية أو المقاومة الإسلامية.

إذا كان الجيش لا يستطيع أن يضمن حماية المناطق التي تحميها الفئات المسلحة فلا يحق له مطالبتها بنزع سلاحها. وإذا اصطدم لنزع سلاحها يكون الجيش آثماً ووقع في الفتنة، ولا يجوز للأطراف أن ترد بقتال الجيش لأنها تكون آثمة ايضاً وتكون دخلت في الفتنة □

قال الله تعالى: ﴿اليومَ يَئِسَ الذين كفروا من دينكمْ فلا تخشوْهُمْ واخْشَوْنِ، اليومَ اكْملتُ لكمْ دينَكُمْ وأتممْتُ عليكم نِعْمتي ورضيتُ لكمُ الاسلامَ ديناً﴾.

سورة المائدة ٤

قوله تعالى: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ أي يئسوا من أن يزول هذا الدين ويندثر، أو أن يرجع المسلمون عن دينهم. ويؤيد هذا المعنى الحديث الثابت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم**».

وقوله تعالى: ﴿فلا تخشوهم واخشوْنِ﴾ قال ابن كثير: (أي لا تخافوهم في مخالفتكم إياهم واخشوني أنصركم عليهم وأبدهُمْ وأظفِرُكمْ بهم وأشفِ صدوركم منهم وأجعلكم فوقهم في الدنيا والآخرة). وقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ واليوم هو يوم عرفة في حجة الوداع وقد توفي رسول الله ﷺ بعد ذلك بواحد وثمانين يوما، والمكان هو جبل عرفات. روى الإمام احمد في مسنده: «**جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا امير المؤمنين انكم تقراون اية في كتابكم لو علينا معشرَ اليهود نزلت لا تخذنا ذلك اليوم عيداً**. قال: واي اية؟ قال: قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾، **فقال عمر: والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ: عشية عرفة في يوم جمعة**». ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. وهما عيدان: يوم عرفة عيد ويوم الجمعة عيد.

وقد ظن بعضهم ان هذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن، وسبب هذا الظن توهمهم أن إكمال الدين هو خَتْمٌ لنزول القرآن الكريم. والمقصود باكمال الدين هو إكمال الاحكام واكمال العقائد، وما نزل بعد ذلك إن هو إلا تاكيد لما سبق. اما آخر ما نزل من القرآن فهو الآية ٢٨١ من سورة البقرة، اي قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثُمّ تُوَفى كل نفس ما كَسَبَتْ وهم لا يُظلَمون﴾ قال ابن كثير: (عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله ﴿واتقوا يوماً . . .﴾ الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ثم مات يوم الإثنين (لليلتين خلتا من ربيع الأول).

﴿أكملت لكم دينكم﴾ وهو دين الإسلام الذي انزله الله على رسوله محمد ﷺ. وهذا خطاب لأمة محمد ﷺ الذي هو بخاتم الأنبياء والرسل ورسالته خاتمة الرسالات. فيكون اكمال هذا الدين هو إكمال له إلى قيام الساعة. فالبشرية ليست بحاجة إلى رسل ولا إلى وحي بعد محمد ﷺ. وبعد نزول هذه الآية بيوم واحد قال رسول الله ﷺ يوم النحر في خطبة حجة الوداع: «**وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ابداً، امراً بيّناً: كتابَ الله وسنّة نبيه**».

فالإسلام كامل في شرائعه وعقائده فنحن لسنا في حاجة لأن نزيد عليه أي شيء. وقد حذرنا صاحب الرسالة من الابتداع والزيادة بقوله ﷺ: «**من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». وكل ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية هو وجود المجتهدين الذين يستنبطون الاحكام للمشاكل المتجددة من الأصول الشرعية.

وكما انه لا يجوز لنا أن نبتدع ونزيد فلا يجوز لنا أن نعطل ونهمل شيئاً من الدين كما فعلت الأمم السابقة الذين توعدهم الله بقوله: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكمْ الا خِزْيٌ في الحياة الدنيا ويومَ القيامةِ يُرَدّون إلى أشد العذاب﴾. ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ أي أن نعمة الله تمت على هذه الأمة باكمال دينها. وهذه منة عظيمة. فإذا ارادت هذه الأمة زيادة من نعمة الله فما عليها إلا أن تكمل أخذها وتمسكها بهذا الدين الذي هو سبب النعمة وهو النعمة. فإذا طلبوا النعمة من الكفار فقد خسروا نعمة الدنيا والآخرة. ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ إنها خطابات من الرحمن الرحيم إلى امة محمد ﷺ فيها تكريم وفيها تحبب. فهل نرفض ما رضيه الله لنا، وهل نعرض عما رغبنا الله فيه وجعله عنوان النعمة والرضوان والفلاح في الدنيا وفي الأخرى؟ □

المادة محتاجة وليست أزلية

١ ـ الأزلي حقيقة بديهية:

لا بد من وجودٍ أزليّ، ونعني بالأزلي الشيء الموجود بدون بداية، فلم يكن في وقت من الأوقات معدوما ثم وُجد. العقل يحتّم وجود الأزلي، والناسُ على اختلاف مِلَلِهم وأفكارهم ومبادئهم مُجْمِعون على وجود هذا الأزليّ، فالمسلمون والنصارى واليهود والرأسماليون والشيوعيون وغيرهم... كلهم متفقون على وجود الشيء الأزلي، ولكنهم يختلفون على هذا الشيء الأزلي: **من هو أو ما هو؟** والناس في هذا فريقان: فريق يقول بأن **المادة المحسوسة هي هذا الشيء الأزلي**، وهي ليست مخلوقة وليست محتاجة الى غيرها بل هي غنية بذاتها. وفريق آخر يقول بأن **الله هو هذا الشيء الأزلي**، وأن المادة ليست أزلية بل هي مخلوقة، والذي خلقها هو الله، وهو الذي خلق كل شيء، ولا يوجد أزليٌّ إلا الله.

إن هذه الحقيقة واضحة، ذلك أنه لا يمكن تصوّر أو قبول وجود شيء من عدم مطلق. يمكن إيجاد مادة من مادة أخرى، هذا واقع ومحسوس. ويمكن تصوّر إيجاد مادة من عدم مادي وليس من عدم مطلق، أي أن الله الذي هو غير مادة والذي هو على كل شيء قدير يخلق مادةً من عَدَمٍ، أو يخلق ملائكة من عدم، أو يخلق جنّا من عدم، أو يخلق ما يشاء ويختار من عدم. فتكون المادة أو الملائكة أو الجنّةُ أو غيرُها من مخلوقات الله مخلوقةً من عدم بالنسبة الى جنسها، وليست مخلوقة من عدم مطلق لأن الله الذي خلقها موجود أزلي قبلها.

وقد عبر علماء الكيمياء والفيزياء عن خصائص المادة بقوانين علمية كالآتي:

١ ـ في أي تفاعل كيميائي فإن مجموع المواد الناتجة تساوي مجموع المواد المتسهلَكة. وبتعبير آخر: في أي تفاعل كيميائي فإن المادة لا يمكن خلقها ولا افناؤها، بل هي تتحول من شكل مادي الى شكل مادي آخر. والتفاعل الكيميائي يتناول طبقة الالكترونات الخارجية ولا يتعداها الى النواة.

٢ ـ في أي تفاعل نووي فإن مجموع المواد الناتجة تساوي مجموع المواد المستهلَكة. وبتعبير آخر: في أي تفاعل نووي فإن المادة لا يمكن خلقها ولا افناؤها، بل هي تتحول من شكل مادي الى شكل مادي آخر. والتفاعل النووي هو الذي يتناول نواة الذرة كما يحصل في بعض المواد ومنها المواد المشعة حيث تتحول الى طاقة. وقد وضع أينشتاين القانون الكمّي للعلاقة بين المادة قبل تحولها الى طاقة (اشعاع) وبعد تحولها الى طاقة. وهذا القانون هو:

الطاقة (جول) = الكتلة (غرام) × مربع سرعة الضوء (متر/ثانية).

٣ ـ عند تحول أي نوع من أنواع الطاقة الى نوع آخر من الطاقة فإن المقدار الذي اختفى يساوي المقدار الذي ظهر. وبتعبير آخر: **الطاقة لا يمكن خلقها ولا افناؤها عند تحويلها من نوع الى نوع آخر.**

٢ ـ الله أو المادة؟

وننتقل الى السؤال: أي الفريقين على حق، **القائلون بأن الأزلي هو الله**، أو **القائلون بأن الأزلي هو المادة؟** المفروض في الانسان أن يبحث عن الحق ليتبعه لا أن يتعصب مسبقا لرأي ورثه عن أبويه أو عن حزبه أو بيئته.

البحث السليم لا يُسيغ للمرء أن يقول فورا بأن المادة ليست أزلية وبأن الله هو الأزلي. ذلك أن المادة هي الجانب المحسوس من هذا الوجود، وأيةُ معرفة يقررها عقل الانسان لا بد أن تدخل الى هذا العقل عن طريق الحواس، أي عن طريق المادة. فالمادة هي الموضوع الأول الذي يبدأ التفكير به، فإذا قاده البحث الى أن المادة أزلية وغنية عن غيرها ويمكنها إيجاد كل ما هو موجود لم يعد لديه من مبرر للقول بوجود الله. وإذا قاده البحث الى أن

المادة غير أزلية، وغير غنية بذاتها، وعاجزة عن إيجاد ما هو موجود فعلاً، فإنه يتحتم عليه عندئذٍ أن يقول بأن الله هو الأزلي.

النظرة العَجْلى الى المادة تقود الى أن المادة الموجودة الآن كانت موجودة بالأمس وقبل الأمس وقبل ألف سنة وقبل مليون سنة... وهكذا. وعلماء الفيزياء والكيمياء يقولون بأن المادة أثناء التفاعلات الكيميائية أو النووية إنما تتحول من صورة مادية الى صورة مادية أخرى دون نقص أو زيادة، فلا يمكن خلق مادة ولا إفناؤها، وهناك من افترض أن ما هو موجود من نبات أو حيوان أو إنسان إنما وُجد عن طريق التطوّر المادي بحسب خصائص المادة وقوانينها. كل هذا يُغري بالقول بأن المادة أزلية وغنية وليست عاجزة. ويصبح على من يقول بأنها عاجزة وليست غنية ولا أزلية، يصبح عليه أن يأتي هو بالبرهان على عجزها وعدم أزليتها.

٣ ـ ما هي المادة:

المادة تتألف من حقائق لها وجود يمكن قياسه قياسا فزيائيا بطريقة ما. وهذه الحقائق المادية منها ما يكون وجوده مستقراً مثل «**البروتون**» و«**النيوترون**» و«**الألكترون**»، ومنها ما يكون وجوده عابراً فيوجد في ظروف معينة للحظة قصيرة ثم يختفي مثل «**الميزون**» ومنها ما يكون بشكل موجة مثل «**الفوتون**» الذي يشكل الضوء. وهذه الحقائق (الدقيقة) المكتشفة حتى الآن في الذرة وفي نواة الذرة تزيد عن الثلاثين. وهذه الجسيمات الدقيقة غالبا ما تكون مركبة من جسيمات أصغر منها، و«**البروتون**» و«**النيوترون**» مثلاً يتألف كل واحدٍ منهما من ثلاثة «**كواركات**»، و«**الكوارك**» عرف منه حتى الآن ستة أنواع مختلفة. والكون المادي كله، على عِظَمِه، يتألف من هذه الجسيمات.

وعلينا ان نميّز بين المادة نفسها وبين الانفعالات والانطباعات التي تتولد في الذهن أو في النفس من آثار المادة. فالزمن ليس مادة بل هو انفعال ذهني من آثار المادة. والمكان ليس مادة بل هو أيضا انفعال ذهني من آثار المادة. والانفعالات العاطفية أو النفسية من حب وبغض وخوف وطمع وكرم وشجاعة وغضب وحزن وأمل ويأس... هذه كلها ليست مادة بل هي من آثار المادة.

٤ ـ فَرَضية أزلية المادة:

أصحاب الفكر المادي يقولون: لماذا لا نقول بأزلية المادة، وما المبرر للقول بوجود خالق غير مادي هو الذي خلق المادة؟ وهؤلاء افترضوا أن المادة أزلية، وحاولوا أن يفسّروا بواسطة هذه الفرضية جميع الظواهر الموجودة في الكون. ومن أجل أن تكون الفرضية قادرة على تفسير الظواهر افترضوا في هذه الفرضية ثلاثة أمور:

أ ـ ان وجودها أزلي،

ب ـ ان حركتها أزلية،

ج ـ أن بعض خاصياتها أزلية، وذلك مثل كونها تتفاعل مع بعضها وتتطور.

لم يقيموا برهانا على هذه الافتراضات، بل اكتفوا بفكرة **الاستصحاب** دليلاً، أي أن ما هو حاصل الآن من وجود المادة وحركتها وخاصياتها الأصلية كان حاصلاً بالأمس... ومن ثم كان حاصلاً بشكل دائم منذ الأزل.

فهل تكفي هذه الفرضية مع ملحقاتها، هل تكفي لإعطاء تفسير مقبول للظواهر الكونية؟ سنتناول ظاهرتين فقط، في بحثنا هذا، من الظواهر الكونية لنتفحص هذه الفرضية على ضوئها: **ظاهرة نشوء الإنسان، وظاهرة استمرار الحركة في الكون.**

٥ ـ ظاهرة نشوء الإنسان:

هناك إجماع عند الناس على اختلاف توجهاتهم الفكرية على أن الإنسان ليس أزلياً، فهو لم يكن موجوداً ثم وُجد، وهذه حقيقة لا تقبل جدلاً. فأصحاب الأديان (المسلمون والنصارى واليهود) يقولون بأن الله خلق آدم. وأصحاب الفكر المادي، وأصحاب الأديان أيضاً، يقولون بأن الأرض كانت كتلة من نار. ذلك ان هناك فرضية علمية تقول بأن الأرض انفصلت عن الشمس كما انفصلت بقية أجرام المجموعة الشمسية. ثم بردت القشرة الخارجية للأرض خلال ملايين السنين، وتشكّلت أثناء ذلك عناصر مادية جد يدة ومركّبات مادية جديدة، ووُجدت النباتات والحشرات والطيور

والحيوانات ووُجد الإنسان.

أصحاب الفكر المادي قالوا بأن خصائص المادة مع عوامل الصدفة هي التي أوجدت الحياة مع أشكالها المختلفة من نبات وحيوان وإنسان. وقام علماء وقالوا **بنظرية النشوء والارتقاء**، وأبرز هؤلاء **تشارلس داروين** صاحب كتاب «**أصل الأنواع**» الذي طرح نظريته عام ١٨٥٨. وقد وَجَدَ **كارل ماركس** واتباعه في نظرية داروين دعماً لفكرهم المادي.

وهنا نطرح السؤال: هل خصائص المادة وعوامل الصدفة فيها القدرة على إيجاد هذا الإنسان؟ إن الأمر يحتاج إلى الجدّية والمسؤولية في الاهتمام، ويحتاج إلى الفكر العميق والمستنير في البحث. إن هذا مفترقٌ أساسيٌ في الفكر الإنساني.

لن نبحث الآن عن خصائص المادة: مَنْ أودعها فيها وفرضها عليها، وذلك مسايرة لفرضية أزلية المادة وملحقاتها المذكورة اعلاه، بل سنبحث: هل يمكن لهذه الخصائص التي افترضوا أزليتها، هل يمكن لها مع عوامل الصدفة أن تصنع الإنسان؟

أولاً دعونا نُلْقِ نظرة على بعض هذه **الخصائص** لنتعرّف إلى حدود طبيعتها وسلوكها. لنأخذ مثلاً ذرّة الأوكسيجين فإنها تحتوي على ستة الكترونات في طبقتها الخارجية فتحتاج إلى إلكترونين كي تصبح هذه الطبقة مشبعة، والهيدروجين يوجد في ذرّته الكترون واحد قابل التفاعل. فتتّحد الذرّة الواحدة من الأوكسيجين مع ذرّتين من الهيدروجين لتشكل الماء. أما ذرّة النيتروجين فيوجد في طبقتها الخارجية خمسة الكترونات فتحتاج إلى ثلاثة كي تصبح مشبعة، وهكذا حين يتفاعل النيتروجين مع الهيدروجين فإن كل ذرّة نيتروجين تتّحد مع ثلاث ذرّات من الهيدوجين لتشكيل الأمونيا (أو روح النشادر).

وهكذا فإن سلوك المادة، سواء كانت في شكل عنصر أو مركّب أو مزيج، يكون تابعا لخصائصها. ولا يمكن أن تتصرّف المادة عكس خصائصها أو خارج نطاق هذه الخصائص. وهذه حقيقة عقلية يقع عليها الحسّ مباشرة، وهي حقيقة علمية أثبتتها تجارب الاختبار.

أمّا ما يسمونه **الصدفة** فهو عبارة عن الالتقاء العشوائي بين مادّتين فأكثر ولكل واحدة خصائصها فيؤثّر بعضها ببعضها الآخر، وتحصل نتائج أو مواد جديدة. فالنتائج التي تنتج من الصدفة هي وليدة خصائص المادة، ولا يمكن أن تكون عكسها أو خارج نطاقها. كل ما في الأمر أنها سُمّيت صدفة لأن الالتقاء بين المادّتين لم يحصل بناء على ترتيب سابق مقصود بل كان عشوائيا. **وسواء كان الالتقاء بين مختلف المواد عشوائياً أو مرتباً عن قصد فإن هذه المواد لا تتصرّف إلا وَفْقَ طبائعها وخصائصها.**

ولنتصوّر الكرة الأرضية حينما كانت كتلة من نار بعد انفصالها عن الشمس، ثم لنتصوّر أن قشرتها الخارجية قد بردت وتشكّلت عليها عناصر المادة والمركّبات والمزائج المادية، وتشكل الماء والهواء والصخور والرمال والتراب... الخ.هذه كلها أشياء ميتة وليس بينها شيء عاقل. وقد تمّ تَشَكُّلها بناء على الخصائص المودعة فيها. فكتلة الأرض الملتهبة فيها اكسيجين وهيدروجين، وحين بردت قشرتها الى درجة مناسبة اتحد شيء من هاتين المادتين وحصل الماء. وعند درجة مناسبة اتّحد شيء من الأوكسيجين مع شيء من السيليكون وحصلت الرمال. وعند درجة مناسبة اتّحد شيء من الأوكسيجين مع شيء من الكلس والفحم وحصلت الصخور... وهكذا. كل هذا يحصل بناء على خصائص المادة وطبائعها.

فهل يوجد بين خصائص هذه المادة ما فيه قابلية لأن يوجد إنسانا كما أوجد ماء أو رملاً أو صخراً؟

إن التدقيق في هذا وإنعامَ النظر فيه يظهر بشكل بسيط وقطعي ان المادة، تلك الخارجة من اللهب، ليس من خصائصها ولا من طبيعتها أن تصنع إنسانا.

إن في كل جهاز من أجهزة جسم الإنسان من الدقة والحكمة والإبداع ما ينطق بلسان فصيح بأن هناك مبدعا حكيما عليما قادراً هو الذي صنع هذا الإنسان من المادة.

قال أصحاب الفكر المادي: إن خصائص المادة،

مع احتمالات الصدفة، مع ملايين أو بلايين السنين أوجدت الإنسان.

إن هذا القول فيه مغالطات وفيه أوهام. إن ملايين السنين أو بلايين السنين لا تجعل المادة تتصرف خارج نطاق خصائصها وطبائعها. وكذلك الصدفة لا يمكن حصولها إذا كانت خارج نطاق الخصائص والطبائع. فقطعة النقود حين تلقي بها فإن طبيعتها تضعها أمام احتمالين: فإمّا تقع على الوجه الأول أو الوجه الثاني، ولا يمكن أن تقع على الوجه الثالث لأنه لا يوجد فيها وجه ثالث. أما المجسّم ذو الوجوه الأربعة (مثل علبة البونجوس) فإن الصدفة تضعه أمام احتمالات اربعة. وأما المكعّب ذو الوجوه الستة فإن الصدفة تضعه أمام احتمالات ستة، فحين تلقيه على الطاولة فسيرتكز على واحد من الوجوه الستة، ولا يمكن أن تجعله الصدفة يرتكز على الوجه السابع لأنه ليس له وجه سابع.

فالشيء لا يمكن أن يتصرّف خارج خصائصه، وحتى الصدفة لا يمكن حصولها خارج خصائصه مهما تكرّرت المحاولات ومهما طال الزمن.

قديما، أيام فلاسفة اليونان وخاصة ارسطو، كان بعضهم يقول بأن الطبيعة هي التي تَخْلُقُ، وكانوا يقولون بأن **عناصر الطبيعة الخلّاقة أربعة: الماء والهواء والتراب والحرارة**. فهل من خصائص هذه الأشياء أو غيرها كيفما اجتمعت ومهما طال عليها الزمن، هل من خصائصها أن توجد انسانا؟ كلا. وهناك إجماع على أن هذا ليس من خصائصها وعلى أنها عاجزة عنه. ولكن المغالطة تحصل حين يقولون: إن هذا ليس من خصائصها الفورية، وهي عاجزة عن صنع الإنسان دفعة واحدة أو في فترة قصيرة. ولكنها ليست عاجزة إذا أخذت بلايين السنين. ونعود لنحذر من القفز في الخيال بلايين السنين، لأن هذا يصبح وهما يصنعه الهوى كما يشتهي وليس فكراً مبنياً على واقع. بل إن الفكر المبني على الواقع يدحضه.

والنتيجة القطعية هي أن المادة وإن فُرِضَتْ أنها أزلية وحركتها أزلية وخصائص التفاعل فيها أزلية، هذه المادة عاجزة عن إنشاء هذا الإنسان، وهي عاجزة عن إنشاء الحيوان والطير والحشرات والنباتات.

وهذا يحتّم بشكل بسيط وقطعي وجود شيء غير هذه المادّة هو الذي خلق الإنسان من هذه المادة، وخلق الحيوان والطير، والحشرات والنباتات. وهذا الخالق هو حكيم وعليم وقدير.

وقديما قال بعض الفلاسفة بقدم العالم أي أزليته وعدم حدوثه، وقالوا أيضا بوجود خالق حكيم أزلي. قالوا بوجود خالق قديم رغم قولهم بقدم العالم لأنهم لَمَسوا أن العالم المادّي ليس عاقلاً وليس حكيما، فلا يستطيع أن يخلق هذا الخلق البديع، فلا بدّ من خالق حكيم قدير أزلي.

٦ ـ ظاهرة استمرار الحركة في الكون:

أ ـ **الجانب العقلي**: المحسوس الظاهر أمام كل من ينظر ويفكر أن الكون في حركة دائبة، وهي ليست مجرد حركة دورية تعيد نفسها بل حركة متجددة. فالكوكب الذي يتناثر الآن هو غير ذلك الذي تناثر بالأمس. وكمية الطاقة المخزونة في الشمس اليوم هي أقل من تلك التي كانت بالأمس. وحجم الكون اليوم هو غيره بالأمس... وهكذا.

وحين يحدث في الكون حدث من زلزال الى تفجر جِرْم الى تحطم نجم في ثقب أسود الى ظهور شهاب... يتساءل المفكر: لماذا يحدث هذا الآن ولم يحدث قبل ذلك؟ ويجيب نفسه: كونه يحدث الآن معنى ذلك أنه لم يكن أخذ الوقت الكافي لاكتمال عناصر حدوثه. وهذا يعني أنه بدأ عند زمنٍ معيّن، أي أنه ليس أزليا. وقد يتساءل من جديد: هذا الحدث بالذات ليس أزليا بل سبقه حدث، والآخر سبقه حدث... وهكذا سلسلة من الأحداث أولها أزلي وآخرها ليس أزليا. ثم يجيب نفسه: لو كان الأول أزليا لما بقي الحدث الأخير الى الآن.

وهكذا فان مجرد وجود التغيّر في الكون ووجود الأحداث الجديدة دليل على حدوث هذا الكون بما فيه من مادة. أي هو غير أزلي.

ب ـ **الجانب العلمي**: يوجد في علم الفيزياء في بحث الحرارة الزخمية (Thermo - Dynamics) قانون هو القانون الثاني من قوانينها. وقد كان هذا القانون العلمي عبارة عن ضربة قاصمة للفكر

المادي. إذ ان الماديين يزعمون أنهم يبنون أفكارهم على العلم فجاء هذا القانون ليهدم بنيانهم من القواعد.

هذا القانون يتحدث عن انتقال الحرارة ضمن جهاز معزول. أي اذا أخذنا جهازاً وعزلناه حرارياً عن محيطه بحيث لا تتسرب الحرارة منه الى خارجه ولا تدخل الحرارة اليه من خارجه، وبحيث تستطيع الحرارة أن تنتقل داخل الجهاز من أي جزء الى أي جزء آخر.

في مثل هذا الجهاز المتصل ببعضه والمعزول عن غيره حرارياً اذا كانت درجة الحرارة في بعض أجزائه أعلى منها في البعض الآخر فان الحرارة ستتسرب من الأعلى الى الأدنى ويستمر هذا الانتقال الى أن يحصل التساوي أو التوازن الحراري داخل الجهاز كله. فاذا حصل التوازن وقفت حركة انتقال الطاقة الحرارية. ولا يمكن اعادة سريان الحرارة في اتجاه معاكس لأن الجهاز معزول والتوازن داخله حاصل.

هذه هي خلاصة القانون الثاني من قوانين الحرارة الزخمية، وهو قانون علمي يدرسه طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات في البلاد الغربية كما في البلاد الشيوعية.

وقد وجد العلماء والمفكرون أن هذا القانون ينطبق على الكون باعتباره جهازاً واحداً تتصل أجزاؤه حرارياً بعضها ببعض،وهو معزول عن غيره تماماً اذ لا يوجد الا هذا الكون. وقد رأى هؤلاء العلماء والمفكرون أن هناك أماكن في هذا الكون درجة الحرارة فيها أعلى من أماكن أخرى، وقد رأوا أن الحرارة تنتقل فعلاً من الأعلى الى الأدنى. فمثلاً الشمس في مجموعتنا الشمسية درجة حرارتها أعلى من مجموعتها ولذلك فالحرارة تشع وتنتقل الى ما حولها. والشموس الأخرى في هذا الكون تشع وتبعث بالحرارة الى الأماكن التي حرارتها أقل. وسيبقى هذا الانتقال الحراري مستمراً ما دام هناك أماكن في هذا الكون حرارتها أعلى من أماكن أخرى. ويقطع العلماء أن شمسنا هذه سيأتي عليها يوم تنضب وتنطفىء، وان كانوا لا يستطيعون معرفة الزمن اللازم لذلك.

ومتى نضبت كل شموس الكون وتوقف انتقال الحرارة وحصل التوازن الحراري فان حركة الكون ستتوقف ودرجة الحرارة في الكون ستهبط الى الصفر المطلق أي ٢٧٣° تحت درجة الصفر العادي الذي هو درجة حرارة الثلج الذائب. وهذا ما يسمونه الموت الحراري للمادة.

يخلص العلماء والمفكرون من ذلك الى أن هذا الكون يسير نحو التوازن الحراري، وأنه يقترب يوماً بعد يوم من هذه النتيجة. ولماذا لم يصل الكون بعد الى هذه النتيجة التي يسير حثيثاً اليها؟ هذا له جواب واحد وهو أن الكون له بداية. انه ليس أزلياً. المادة ليست أزلية. وحركتها ليست أزلية. اذن هناك من بدأ هذا الكونَ وبدأ حركته.

وهذا فيه رد واضح على من قال بأن المادة أزلية وغنية عن غيرها.

وهناك وجه آخر علمي يدل على حدوث المادة وعدم أزليتها، وهو الطريقة التي يطبقها العلماء اليوم لمعرفة عمر بعض الآثار، أو عمر بعض الصخور. وحين أحضر رواد الفضاء الذين نزلوا على سطح القمر بعضاً من صخور القمر فحصها العلماء ووجدوا أن عمر صخور القمر هو نفسه عمر صخور الأرض أي حوالي أربعة آلاف مليون سنة. هذه الطريقة تقوم على تحول بعض عناصر المادة الى نظائر أخرى لهذه العناصر وهو تحول منتظم، مثل تحول الفحم ١٤ الى الفحم ١٢. فيعرفون دورة نصف الحياة لهذا التحول ويستنتجون منها الفترة الزمنية التي مكثتها هذه المادة في هذا الوضع.

ونخلص من ذلك الى أن الفرضية التي وضعوها عن أزلية المادة من حيث وجودها ومن حيث حركتها ومن حيث خصائصها، هذه الفرضية منقوضة بظاهرة نشوء الانسان وغيره من الأحياء، ومنقوضة بظاهرة استمرار حركة الكون، ومنقوضة بالقانون الثاني للحرارة الزخمية.

ونخلص من ذلك الى الايمان بالله الخالق المدبر جلّت قدرته ولا إله إلا هو □

٢١ من شوال ١٤١١ هـ.
١٩٩١/٥/٥.

توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية (٢)

في عدد سابق (رقم ٤٩) تم نشر القسم الأول من هذا البحث، وها نحن نكمل نشر القسم الثاني منه فيما يلي:

وتثبيتا لحقيقة صمدية الخالق ـ من حقائق صفات الألوهية ـ نزلت الآية الثانية من سورةالصمد، وهي قوله تعالى ﴿الله الصمد﴾ أي الله هو الغني في ذاته وفي صفاته غنيٌ تاما، وهو الذي يُصمد إليه ـ أي يُرجع إليه ـ في كل أمر صغر أو كبر. قال أبو هريرة في تفسير كلمة (الصمد): هو المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد. هذه هي عقيدة المسلمين في إحدى حقائق الألوهية التي يؤمنون بها. ونجد قسمين من الناس تقوم في أذهانهم مفاهيم خاطئة عن الألوهية ويبعدون عن مفهوم صمدية الله تعالى بعداً كبيراً.

القسم الأول: فقسم من الناس المثبتين لفكرة الألوهية ـ ولكنهم يخطئون في معرفة صفاتها على وجه الحقيقةـيجيزون في عقولهم ـ دون تفكير سليم ـ أن يكون للإله الذي يقدسونه مطالب وحاجات تشبه مطالبهم وحاجاتهم كأنهم يفهمون أنه يمكن أن يكون للإله نفس مثل نفوسهم، وشهوات مثل شهواتهم! لذلك فهم يحاولون أن يتقربوا لهذه الصورة الباطلة عن الألوهية القائمة في أذهانهم؛ مما يتصوّرون أنه يحقق لها مطالبها النفسية أو الشهوانية.

ومن هذا القسم: الوثنيون، ومؤلهو البشر أو بعض الأرواح الخفية. إذ يتقدمون بقرابينهم لآلهتهم، زاعمين أن آلهتهم تنتفع بها لأنفسها!! أو يجهلون أن الإله الحق لا يمكن أن يكون إلا غنياً غنيً تاماً، كما يجهلون أن فكرة القرابين في أساسها المشروع بمفهوم الديانات السماوية الحقة؛ إنما شرعت لتحقيق غايتين اثنتين:

١ ـ فهي نوع من الصدقات لسد فَرَم الفقراء والمساكين للحم، ويتكفل الله عن الفقراء بمثوبة المتصدقين، ومجازاتهم على إحسانهم الجزاء الأوفى.

٢ ـ كما أن في تقديم القرابين نوعاً من التربية النفسية على السخاء والتضحية ومعالجة رذيلة الشح والبخل.

فهي إذن نوع من العبادات التي تساهم في إصلاح الأنفس، وتحقيق التكافل والتعاون المعاشي بين الناس، وفي تقوية روح الجماعة لديهم.

القسم الثاني: وقسم آخر من الناس المثبتين لفكرة الألوهية على غير وجهها الصحيح، يجيزون في عقولهم أن يكون لغير الله الحق قدرة على الخلق والتقدير، وجلب بعض المنافع ودفع بعض المضار فيما وراء الأسباب التي جعلها الله جزءاً من النظام العام في هذا الكون الكبير لذلك يجعلون مع الله شركاء، ويرجعون في مطالبهم إلى شركائهم، زاعمين أن هؤلاء الشركاء ـ الذين يدعون من دون الله ـ يقدرون على جلب منافع لهم، أو دفع مضار عنهم.

وما هذه المعتقدات الباطلة التي تدخل على أوهام بعض المثبتين لفكرة الألوهية بشكل عام؛ إلا حجبا من الجهل الفكري والعمل التقليدي، اللذين يتخذان لهما مكامن خطرة في النفس الإنسانية، ويلقيان عليها غشاوات خبيثة تتصلب بطول العهد، ومن ثم يتعذر أن تستأصل من جماعة التقليديين إلا بتيار إصلاح جارف يحمل سلاحين: سلاح

العلم المشرق الذي يستخدم العقل والفطرة والتجربة وسلاح القيادة القوية الحازمة الحكيمة الرحيمة التي تبتر سرطانات الشر والفتنة من أقصى خمائل جذورها، وتغسل رواسب الجهل بماء العلم الصحيح، وتعيد النفس إلى أصالة فطرتها الصافية، في إيمانها القوي بالله الحق الأحد الصمد.

ب ـ مبدأ استحالة التولد بكل معانيه بالنسبة للألوهية:

لا بد قبل مناقشة الموضوع من أن نوضح ما هو التولّد بمعانيه المختلفة:

أولاً: إننا نعرف من معاني التولّد: التولّد الذي نشاهده في المخلوقات ذات الحياة، وهو: انفصال جزء خاص من الأصل، يأخذ عوامل صورة الأصل ليكون فرعا مشابهاً له، ثم ينمو على حساب البيئة حتى يداني أصله في صفاته وخصائصه، فالتولّد بهذا المعنى: صفة قامت في الأصل على معنى: أنه انقسم منه جزء يحمل أهم صفاته وأبرز خصائصه، هذا معنى من معاني التولّد نشاهده في المخلوقات ذات الحياة. كما نشاهد نظيره تماما في المخلوقات النامية الأخرى كالنباتات على اختلاف أنواعها، وفكرة التولّد بين المخلوقات الحية، والمخلوقات الأخرى النامية متشابهة، ما عدا فارق الحياة.

ثانياً: وإننا أيضا نعرف من معاني التولد: التولد الذي ينشأ من تفاعلات بين عناصر كيميائية ثم التقارب بينها فيتولّد عنها مركبات جديدة بكل خصائصها، بحيث قد تنعدم صفات العناصر الأولى، أو تكمن، وتحدث صفات جديدة ظهرت من كمون واجتمعت، أو نشأت بسبب اجتماع هذه العناصر. والتولّد الذي ينشأ عن حركات فيزيائية تقتضيها حالة من حالات التغيّر الطارىء على بعض الموجودات، وقد تتحوّل فيها المادة إلى طاقة من الطاقات أو تتكثّف الطاقة فتعود مادة من المواد، وهذا المعنى للتولّد: لا يكون إلا مصاحباً لحالة من حالات التغير والتحوّل: ويعود في الحقيقة ـ إلى معنى الانقسام الجزئي، أو تغيّر التركيب بشكل كلي.

هذا، وبعد أن ألقيت ضوءاً مناسباً على معنى التولد أدخل في مناقشة موضوع الألوهية واستحالة التولّد بالنسبة لها.

إن المفهوم الحق لمعنى الألوهية لا يمكن ـ على أية حال ـ أن يجتمع معه عقلاً أي معنى من معاني التولّد.

كيف يجتمع مفهوم الألوهية ومفهوم التولّد في شيء واحد؟!

إن معنى الإله الحق: أنه الخالق الأول لكل شيء، والخالق الأول لكل شيء لا بدّ أن يكون الوجود هو الأصل بالنسبة إليه. ولا بد أن يكون وجوده ذاتياً لم يسبقه عدم ولم يكن قبله أي شيء، ولا يمكن أن يطرأ عليه حدوث أو تغيّر، وذلك لأن التغير معنى من معاني الحدوث كما سبق بيانه (راجع العدد ٢٩ في بحث الإيمان بالله) وإذا كان كذلك فكيف يكون هذا الأصل في الوجود متولداً عن غيره؟! ولو كان متولداً عن غيره لكان ذلك الغير هو الأصل ولكان مسبوقاً بعدم، وإنما طرأ عليه الوجود بعد أن لم يكن. وكل ذلك يتنافى في العقل مع مفهوم الألوهية، وكل ذلك مما ترفضه بديهة العقلاء رفضاً باتاً. بيد أن الإيمان بالله ـ بما فيه من سمو وحق وعلم يدعمه ـ يخاطب العقل والعقلاء قبل أن يلامس العواطف والوجدانات.

وكما أن الإله الحق يستحيل أن يكون متولداً عن غيره فكذلك يستحيل في العقل أن يتولّد منه غيره، بأي معنى من معاني التولّد الذي سبق إيضاحها.

فالإله الحق: لا يمكن أن يلد كما تلد المخلوقات الحية، فلا يكون أباً ولا يكون أماً.

والإله الحق: لا يمكن أيضا أن يتولّد عنه أي شيء على طريقة انفصال جزء منه أو على طريقة التحول والتغيّر في الأصل. والتولّد الذي يقوم على أساس الانفصال أو التغيّر لا يكون إلا في المخلوقات الحادثة.

أما الإله الحق، الأول بلا بداءة والآخر بلا نهاية فهو واحد أحد، غير قابل للانقسام أو الانفصال أو التغيّر لأن قابلية الانقسام أو التغيّر تؤدّي إلى انعدام وحدة الأصل وكيانها وتغيّر صفاتها وهذا يستحيل عقلاً أن يكون في الإله الحق

جل وعلا.

أما ما يصدر عن الله تعالى من أشياء: فإنما يصدر عنه بالخلق والأمر وهما عملان من أعمال قدرته تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

وأيضا فإنه لا يوجد - على أي تصوّر - وجه جامع يقارب بين من أصله الوجود الذي لا أولية له، وبين مَن أصله العدم وهي الأكوان الحادثة، حتى يتولّد الثاني من الأول، للمنافاة التامة بينهما، وإنما الممكن عقلاً: هو أن يكون مَن أصله الوجود خالقاً لمن أصله العدم.

وبذا يتلخص لدينا أن إستحالة التولّد بالنسبة للألوهية تعني معنيين:

المعنى الأول: أن الإله الحق يستحيل - عقلاً وواقعا - أن يكون له أصل وُلد منه أو تولّد عنه. فوجود ذاته سبحانه - متصفة بصفات الكمال كلها - هو الأصل، وما كان هو الأصل في الوجود يستحيل أن يكون فرعا عن شيء آخر.

المعنى الثاني: إن الإله الحق يستحيل أن يولد منه فرع أو يتولد عنه فرع - بأي معنى من معاني التولّد - لأن ذلك كما سبق لا يكون إلا في المخلوقات الحادثة، وبصفات لا يقبل عاقل أن تكون للإله الخالق.

وأمام هذا المبدأ يقف المسلمون معلنين: أن الإله لا يمكن أن يكون له أب أو أم أو ولد أو بنت، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. كما لا يمكن أن يكون قد تطوّر وجوده جل وعلا عن أصل آخر على طريقة التولّد.

ولا يمكن أن يكون قابلاً لأن يتولد عنه شيء آخر، بطريقة من طرق التفاعل الذاتي أو مع الغير.

وأما هذه الكائنات: فقد خلقها الله تعالى بقدرته القادرة وإدارته الحكيمة والله يخلق ما يشاء ويختار.

يتبع

ريغان وتأخير اطلاق الرهائن

نشرت جريدة الحياة في ٩١/٦/٢٢ ما يلي: (قال تاجر سلاح إيراني يدعى جمشيد هاشمي في مقابلة مع شبكة «أي بي سي» التلفزيونية أنه حضر وشقيقه سايروس اجتماعاً في مدريد عام ١٩٨٠ مع رئيس حملة المرشح رونالد ريغان الانتخابية وليام كيسي للبحث في موضوع تأخير اطلاق الرهائن الدبلوماسيين الأميركيين المحتجزين في طهران إلى ما بعد الانتخابات.

وذكر هاشمي أنه جرى تسليم ما قيمته ١٥٠ مليون دولار من الأسلحة من اسرائيل إلى إيران في الفترة الممتدة من آب ١٩٨٠ وكانون الثاني ١٩٨١ كجزء من صفقة تأخير اطلاق الرهائن.

وقالت الشبكة إن الأخوين هاشمي رتبا ثلاثة اجتماعات في مدريد صيف ١٩٨٠ بين كيسي، الذي صار خلال عهد الرئيس ريغان مدير وكالة الاستخبارات المركزية وممثلين ايرانيين هما **مهدي كروبي** وشقيقه **حسن**.

وذكرت «اي بي سي» أنها وجدت في سجلات الفنادق في العاصمة الإسبانية ما يؤكد صحة ما قاله هاشمي عن وجوده وشقيقه في مدريد في الوقت الذي حدده.

وقالت الشبكة إن دفتر المواعيد الذي كانت تحتفظ به سكرتيرة كيسي أظهر عدم وجود أي نشاطات له في الأيام التي ذكر هاشمي أنها اجتمع مع كيسي في مدريد).

وقد سبق لبني صدر وغيره أن كشفوا جوانب من هذه العلاقة □

كلمة أخيرة

خير أمة لا تستجدي حقها ولا تناله اختلاساً

يسيطر على أذهان البعض طريقة التسلل إلى الحق لنيله شيئاً فشيئاً، أي بالتقسيط، وفي غفلة من الناس والأنظمة والحكام، ويتصرف هذا البعض وكأن الدول الكافرة تَغُط في نوم عميق، وكذلك الأنظمة الإقليمية التابعة لها واليهود. ويغيب عن أذهان هؤلاء أن حق المسلمين في استرجاع فلسطين لا يُستجدى وليس هو بحجم الاستجداء، فالحق يُنتزع انتزاعاً وبالقوة وتحقيق الغلبة. وكما أن الحق لا يُستجدى فهو أيضاً لا يُختلس اختلاساً لأنه ليس بحجم ما يُختلس من متاع.

وهنالك حق وهو فرض في الوقت عينه يتصرف البعض تجاه الحصول عليه تصرف الاستجداء والاختلاس والتسلل، وهذا الحق (الفرض) هو إعادة الإسلام إلى التطبيق في الحكم والمجتمع. ويجدر بكل الساعين للتغيير اتباع سنة سيدنا محمد ﷺ في تغيير المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي للوصول إلى الهدف. وليس في سنة سيدنا محمد ﷺ ما يشير من قريب أو من بعيد إلى سياسة الاستجداء أو الاختلاس أو التسلل، بل كانت طريقته لإقامة الدولة وتطبيق الإسلام في غاية الوضوح والصراحة والجرأة والصدق. فلم يشارك أبا جهل وأبا لهب، في حكمهم لمكة تمهيداً للإطاحة بهم، ولم يتحايل عليهم تحايلاًللوصول إلى غايته، ولم يختلس منهم منصباً بالرغم من قبولهم للمشاركة والحلول الوسط «نعبد إلهك عاماً وتعبد إلهنا عاما» ولم يتبع سياسة «خذ وطالب» ولم يتبع القول الدارج كثيراً في أيامنا «ليس بالإمكان أفضل مما كان». وتصرف الصحابة كذلك ليس فيه استجداء أو اختلاس أو تسلل وموقف سيدنا أبي بكر من المرتدين يؤكد ذلك، وموقف أبطال المسلمين من أمثال محمد الفاتح وصلاح الدين يؤكد ذلك، فصلاح الدين الأيوبي لم يتملق الصليبيين للحصول على حق المسلمين ولم يشاركهم في السلطة ولم يفاوضهم على جزء من الحق. وهكذا ينبغي أن يكون موقف المسلمين من الأنظمة القائمة في عالمهم الإسلامي، فالمسلمون هم أصحاب الحق وهم المطالبون بالفرض، لذلك لا يجوز لهم انتظار ما يمنّ عليهم به الحسن الثاني أو ما يجود عليهم به الشاذلي، أو ما يتفضل به عمر البشير من منصب وزاري أو بلدي، أو من وعدٍ بتطبيق بعض الأحكام الشرعية وتعطيل ما تبقى، أو من نص في دستور اليمن الموحد يشير إلى دين الدولة الرسمي! العلاج الشرعي والوحيد هو التغيير الجذري ولا علاج سواه، وإذا لم يعتبر البعض بالحكم الشرعي وهو الأصل، فليعتبروا بنتائج التجارب السابقة التي أثبتت فشلها وعقمها □

من خُطبة النبي ﷺ (خُطبة حَجة الوداع)

ضُحى يومِ النحرِ في مِنًى بَيْنَ الجَمَرات، وهو ﷺ على ناقته

«أيها الناس، اسمعوا قَوْلي، فإني لا أدري لَعَلّي لا أَلْقاكُمْ بعْد عامي هذا بهذا الموقف أبدا».

«أيها الناس، إنّ ربكم واحدٌ، وإنّ أباكم واحدٌ، كلكم لآدمَ وآدمُ من تراب. وإنّ أكرمَكُمْ عند الله أتقاكم، ليس لعربيّ فضل على عجميّ إلاّ بالتقوى. ألا هل بَلّغْتُ؟ قالوا: نعم. قال: اللهمّ اشْهَدْ».

«أيها الناس، أيُّ يومٍ هذا؟ قالوا: يومٌ حَرامٌ. قال: فأيُّ بلدٍ هذا؟ قالوا: بلدٌ حَرام. قال: فأيُّ شهرٍ هذا؟ قالوا: شهرٌ حَرام. قال: فإنّ دِماءَكُمْ وأموالَكُمْ وأعراضَكُمْ عليكمْ حَرامٌ كحُرْمَةِ يومِكمْ هذا في بلدِكُمْ هذا في شهركم هذا إلى يومٍ تَلْقَوْن ربكمْ. فأعادها مرارا: ثم رفع رأسه فقال: ألا هل بلّغتُ؟ قالوا: نَعَمْ. قال: اللهمّ اشْهَدْ. فَلْيُبَلّغِ الشاهدُ الغائبَ، فَرُبَّ مُبَلّغٍ أوْعَى من سامعٍ. فلا تَرْجِعوا بَعْدِي كُفّاراً يضرب بَعْضُكمْ رِقابَ بعضٍ».

«فمن كانت عنده أمانة فليؤدِها إلى من ائتمنه عليها. وإنّ كلّ ربا موضوعٌ، ولكنْ لكمْ رؤوس أمْوالِكُمْ، لا تَظلِمونَ ولا تُظلَمون، قضى الله أنه لا ربا، وإنّ ربا عباس بن عبد المطّلب موضوعٌ كُلّه».

«وإن كُلّ دَمٍ كان في الجاهلية موضوع، وإنّ أولَ دمائكم أضعُ دَمَ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب (وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل) فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية».

«أمّا بعدُ أيها الناس، فإن الشيطانَ قد يئسَ من أن يُعْبَد بأرضكمْ هذه أبداً، ولكنّه إنْ يَطعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم».

«أيها الناس، إنّ النسيء زيادة في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عِدّةَ ما حَرّمَ اللهُ، فيحِلوا ما حرّم اللهُ ويحرّموا ما أحلّ اللهُ. وإنّ الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خَلق اللهُ السمواتِ والأرضَ. وإنّ عِدّةَ الشهور عند الله اثنا عشَرَ شهراً، منها أربعة حُرُمٌ: ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جُمادى وشعبان

«أمّا بعدُ أيها الناس، فإنّ لكم على نسائكم حقّاً: ولهنّ عليكمْ حقّاً: لكمْ عليهنّ ان لا يُوطِئْنَ فُرشَكُمْ أحداً تكرهونه، وعليهنّ أنْ لا يأتينَ بفاحشةٍ مُبيّنة، فإنْ فعلْنَ فإنّ الله قد أذِنَ لكمْ أن تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضرباً غيرَ مُبَرِّح. فإن انتهينَ فلهنّ رزقُهُنّ وكِسْوتهنّ بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ عندكمْ عَوانٍ لا يَملِكنَ لانفُسهنّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتمْ فروجهنّ بكلماتِ الله، فاعْقلوا أيها الناسُ قَوْلي، فإني قد بَلّغْتُ».

«وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تَضِلّوا أبداً: أمراً بيّناً، كتابَ الله وسُنّة نبيه».

«أيها الناس، اسمعوا قَوْلي واعقلوه: تَعْلَمُنّ أنّ كُلّ مسْلمٍ أخٌ للمسلم، وأنّ المسلمينَ إخوة، فلا يَحِلُّ لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاهُ عن طيبِ نفسٍ منه، فلا تَظْلِمُنّ أنْفُسَكُمْ. اللهمّ هل بلّغْتُ؟ قالوا: اللهمّ نَعَمْ. قال: اللهمّ اشْهَدْ».

«وقام إليه ﷺ وهو يخطب يوم النحر رجلٌ فقال: كنت أحْسِبُ أنّ كذا قبل كذا. ثُمّ آخر فقال: كنتُ أحْسِبُ أن كذا قبل كذا: حلقت قبل ان انحر، نحرتُ قبل أن أرمي، وأشباهَ ذلك. فقال النبي ﷺ افعلْ ولا حَرَجَ لهنّ كلّهنّ. فما سُئل يومئذٍ عن شيء إلاّ قال: افعل ولا حرج». [البخاري ومسلم وسيرة ابن هشام] □